۱/۱۳۱۱/۳

لَمَحاتٌ مِنَ البَلاغَة

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

لمحاتٌ من البلاغة

بإشراف سماحةِ الأستاذ الفتوحيّ «دام ظله»

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

تقريظُ الاستاذ الفتوحى لكتاب «لمحات من البلاغة»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن علّم الانسان ورزقه اللسان ومنحه البَنان وأعطاه بالبيان قدرةً على التعبير عمّا في الجَنان. ثم الصلاة والسّلام علي خير الأنام محمّد المصطفى ﷺ وآله الخيرة الكرام عليهم السلام.

وبعدُ فإنّ مكانة العلوم الادبيّة ومنزلة الفنون اللغويّة ولاسيّما علوم البلاغة وفنون البراعة بين العلوم و دورها في فقه المعارف الاسلاميّة بالأخصّ ما يستفاد من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ممّا لايخفى على المقبل عليها والمستأنس بها والمتدبّر فيها.

وقد الّف فيها أهل الفنّ مدى التاريخ كتبا لايستغني الطالب عمّا فيها من المطالب.

وممّا أُلّف فى علم البلاغة للدراسة في المقطع الأوّل ما بحضرتكم من كتاب «**لمحات من البلاغة**» تأليف الفاضل المحقّق المدقّق الشيخ محمّد امين المؤمنىّ «دامت توفيقاته» فإنّه مع اختصاره وقلّة مباحثه يشتمل على أصول حنيفة ولمحات ظريفة وإشارات لطيفة.

عسى الله أن ينفع به الدّارسين ويجعلَه ذُخراً لمؤلّفه يوم الدين.

محمود الفتوحىّ

١٣٩٥/٥/٣

فهرس

مقدمة

الدرس الأوّل:بيان ماهيّة البلاغة وأهميَّتها وبعضِ فوائدها ١١
الدَّرسُ الثاني: الفَصاحَة والبَلاغَة ١٣

الباب الأوّل: علـــم المعـــاني

الدرس الثالث: تعريفُ علمِ المعاني وبيانُ مَوضوعه وغايَته ومُدَوِّنه ١٩
الفصـــــل الأوَّل: الخبر والإنشـــاء ٢١
الدرس الرابع: تعريفُ الخبر وبيانُ أغراضِه و أقسامِه ٢٣
الدرس الخامس: تعريفُ الإنشاء وبيانُ أنواعِه وأغراض الأمر والنهى ٢٦
الدرس السادس: التمنّي والنِّداء والاستفهام ٢٩
الفصل الثـــــانى: الإطـــلاق والتقييـد ٣٣
الدرس السابع: الإطـلاق والتقييـد وأغـراضُـهما ٣٥
الدرس الثامن: التقييـد بأدوات التـأكيد و أغـراضه ٣٨
الدرس التاسع: التقييد بأدوات الشرط و أغراضُه ٤١
الفصـــل الثـــالث: أحوال أحد أجـزاء الكـلام ٤٥
الدرسُ العاشر: الاسمية والفعلية وأغراضهما ٤٧
الدرسُ الحادي عَشَرَ: الذكر والحذف وأغراضهما ٥٠
الدرسُ الثانى عَشَرَ: التنكير والتعريف وأغراضهما ٥٣
الدرسُ الثالث عَشَرَ: التقديم والتأخير وأغراضهما ٥٧
الدرسُ الرابعَ عَشَرَ: الأحوال المختصة بالمسند والمسندإليه ٦٠
الفصل الرابع: القصـــــــر ٦٥

دفترچه متون درسی حوزه های علمیه

الدرس الخامسَ عَشَرَ: القصر وبعض ما يتعلق به ٦٧
الفصل الخـامس: الوصـل والفصـل ٧١
الدرس السادسَ عَشَرَ: الوصـل ٧٣
الدرس السابعَ عَشَرَ: الفصل ٧٦
الفصل السادس: في الإيجاز والإطناب والمسـاواة ٧٩
الدرسُ الثامنَ عَشَرَ: المُساواة والإيجاز.....٨١
الدرسُ التاسعَ عَشَرَ: الإطناب..... ٨٥

الباب الثاني : علم البيـــان

الدرس العشرون: تعريف علم البيان وموضوعه وغايته ومدوِّنه ٩١
الفصل الأول: في التشبيه ٩٥
الدرس الحادى والعشرون: تعريفُ التشبيه وبيانُ أركانِه وبعضِ انقساماتِه٩٧
الدرس الثّاني والعشرون: مراتب التشبيه وأغراضه ١٠١
الفصل الثانى: في المجـاز ١٠٥
الدّرس الثالث والعشرون:المَجـاز ١٠٧
الدرس الرابع والعشرون: الاستعارة ١١١
الدرس الخامس والعشرون: دواعي المجاز وأغراضه ١١٤
الفصـل الثـالث: في الكنـــاية ١١٧
الدرس السادس والعشرون: الكِناية ١١٩

البـاب الثالث: علم البـــديع

الدرسُ السابع والعشرون: البديعُ وبعضُ محسِّناتِه المَعنويّة ١٢٥
الدرس الثامن والعشرون: بعضُ المحسِّنات اللفظيّة ١٢٨
المصادر ١٣٢

كلمة المكتب

الحمد لله كما هو أهله، الّذي أودع البيان في ضمير الإنسان، ليعبّر عمّا يدركه من الحقائق ببديع الكلام، و قد صاغ كلامه الّذي أنزله على خاتم الرسل صلى الله عليه وآله بلسان عربي مبين؛ ليكون منارا وقّادا يهدي الناس إلى صراط العزيز الحميد.

لا شک في أنّ فهم كلام الله تعالى والمعارف السامية للدين الحقّ لا يمكن الّا بالرجوع إلى مصادرها الأصلية، و أنّ الوصول إلى دُرّ حقيقتها لا يتيسّر إلّا من خلال فهم أسرار اللغة العربيّة الرائعة و من هذا المنطلق ركّزت الحوزات العلمية في مختلف القرون همّتها علىٰ تعليم هذه اللّغة و تدوين علوم العربية من الصرف و النحو و غيرهما و من أهمّها علوم البلاغة (المعاني و البيان و البديع) فإنّ لها دوراً فاعلاً في الفهم الصحيح للمتون الاسلامية خصوصاً الآيات و الروايات، و يتوقف علىٰ الالمام بها فهمُ جانبٍ كبيرٍ من اعجاز القرآن الكريم و ادراک عمق بعض المصادر الدينية الاخرى كنهج البلاغة و الصحيفة السجادية؛ و لهذه الأسباب كان دأب العلماء منذ القِدم علىٰ تأليف الكتب و البحوث القيمة في هذا المجال؛ و التي بدورها تحتوي علىٰ فوائد جَمّة.

و هذا الكتاب الذي نقدّمه للطلاب الاعزّاء يقدّم الابحاث التي يحتاج إليها الطلاب فی بداية تعلّم البلاغة مقروناً بالتمارين المتعددة التي ترفع قدرة الطالب علىٰ تعلُّم ابحاث الكتاب بشكلٍ جيّد.

و يجدر بنا في هذه المقدمة أن نتقدم بالشكر الجزيل لسماحة حجة الإسلام و المسلمين الاستاذ الفتوحی تقديراً له علىٰ ما بذله من جهدٍ مبارک في إشرافه العلمي للكتاب. كما نشكر من مولّفه الاستاذ حجة الإسلام محمد امين المؤمنی الذي جهد في تدوين هذا الكتاب الشريف.

كما و نرجوا من الباري تعالىٰ أن تستمر حركة إصلاح المتون الدراسية بما يؤثر في تعالي نظام التعليم في الحوزه و أن يتقبل أعمال العاملين في هذا المجال.

المديرية العامة للحوزات العلميه
مكتب إعداد المناهج الدراسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ابتدعنا بقدرته وجعل لنا اللسان برحمته وعلّمنا البيان بحكمته كَي نَقتدرَ على إظهار المعاني و نتمكّنَ من إبراز الأماني وشرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني ونوّر قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني. والصّلاة والسّلام على نبيّه محمَّد المؤيّد دلائل إعجازه بأسرار البلاغة وعلى آله المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة ولاسيّما بقيّةِ الله في الأرضين عجّل الله تعالى فرجه الشّريف صلاةً تَنمُو وتدوم في الأعقاب مَدَى الأحقاب وتُوجِب لنا عندالله زُلفى وحسنَ مآب. واللعن الدّائم على أعدائهم أجمعين من الآن إلى يوم الدين.

أمّا بعدُ فهذه رسالة مُوجَزة في أصول البلاغة وقواعدها ألّفناها للمرحلة الأولى رجاءَ أن يجتلِيَ الطّلاب فيها محاسنَ العربيّة ويَلمَحوا ما في أساليبها من جلال وجمال. ورأينا الأنسب في هذه المرحلة أن نَبتَنيَ في جُلّ المباحث على الرأي المشهور ووضعناها إجابةً لالتماس مَن لايَسَعُ منهم إلا القبولُ فإن وقعَت موقعَ الرضا فهو عين المأمول ومن رأى فيها خَلَلاً فأصلحَ أو زَلَلاً فصَفَحَ فهو غاية المَسئول. وقد سمّيناها «لمحات من البلاغة». والله هو المستعان وعليه التُّكلان ومنه الفضل والإحسان. وفي الختام أشكُر كلَّ من ساعدنى و أعاننى على تأليف هذا الكتاب خصوصاً أساتذة البلاغة حجج الإسلام الشيخ الفتوحيّ و الشيخ القابشيّ و الشيخ القاسميّ «دامت إفاضاتهم».

محمدامين المؤمني

مُقَدِّمَـةٌ

نبحث فيها عن ماهية علوم البلاغة
وما يتعلّق بها من الفصاحة والبلاغة وتحتوي على درسين

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرس الأوّل

بيان ماهيّة البلاغة وأهميَّتها وبعضِ فوائدها

ماهيّة علوم البلاغة

لِكلِّ كلامٍ مستعمَلٍ جِهاتٌ من البحث يَنبغي دراستها لأنَّ معرفةَ تلك الجهاتِ أساسُ طريقِ الفهم لمُراد المتكلِّم كلِّه وهو المقصودُ من وضعه واستعمالِه وأمّا الجهات:

فالأُولى: البحث عن معنى مادّة المفردات كالألف واللام والحمد واللام والله والربّ والعالَم في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «الحمد، ١» والعلمُ المتكفِّلُ به هو «متنُ اللغة[1]».

والثانية: البحث عن معنى هَيئات المفردة وصِيَغِها والعلمُ المتكفِّل به هو علم الصَّرف.

والثالثة: البحث عن دَور المفردة والجُمَل في الكلام من حيث إعرابها لفظاً أو تقديراً أو محلاً كإعراب المفردات والمركَّبات في الآية المذكورة ونوعِ تركيبها وتأليفِها والعلمُ المتكفِّل به هو علم النَّحو.

والرابعة: البحث عن الخَصوصيّات العارضة لِلَّفظ في الكلام من جهة ترتُّبِ غَرَضٍ واحدٍ أو أكثرَ عَلَيها كأغراض التقديم والتأخير والذِّكر والتعريف باللام وبالإضافة والإتيانِ بالنَّعت وغيرِ ذلك في الآية والمتكفِّل به هو العلمُ المسمَّى بعلم المعاني.

١. إنّما قلنا متن اللغة لأنّ اللغة قد تطلق على جميع أقسام العربيّة «المطوّل، ٣٢»

والخامسة: البحث عن مرتبة وضوحِ المعنى المقصود من جهة دَلالة الكلام عليه وكَيفِيَّةِ هذه الدَّلالة كنوع دلالة الآية وأنّها تشبيهٌ أو مجازٌ أو غيرُهما والمتكفِّل به هو العلم المُسمَّى بعلم البَيان.

والسادسة: البحث عن وُجُوهِ الجَمال اللفظيّ والمعنويّ في الكلام ومُحَسِّناته كخَتم الآية بما يُناسب خَتمَ سائرِ الآيات والمتكفِّل به هو العلم المسمَّى بعلم البديع.

والعلوم الثلاثة الأخيرة هي المُسَمَّاةُ في العُصور المُتأخِّرةِ بعلوم البلاغة وأطلق عليها بعضُ العلماء علمَ البيان وبعضُهم علمَ البديع ولا مناقشةَ في التسمية فالبلاغة تَشتمِل على ثلاثة علومٍ وهي المعاني والبيان والبديع وإن كان بعضُهم لايَرَى البديعَ علماً مستقلاً بل يَراه ما بين علمَيِ المعاني والبيان.

أهمية علوم البلاغة وبعض فوائدها

منزلةُ علوم البلاغة ولاسيَّما علمَيِ المعاني والبيان من سائر العلوم الأدبيّة المذكورة كمنزلةِ اللُّبِّ من الجَوز وذلك لأنَّ تلك العلوم الأدبيّة مقدِّمةٌ وتَمهيدٌ لمعرفةِ مراد المتكلِّم وفهمِ غَرَضِه من الكلام وهي تَتَوقَّفُ على معرفة الخَصائص اللّفظية وأغراضها وأنواع دَلالاتها ولاتحصُلُ تلك المعرفةُ لغير الفُصَحاء والبُلَغاء من أهل اللسان إلا بدِراسةِ علوم البلاغة. ومن البديهيِّ أنّ في الكلام الفصيح البليغ ولاسيَّما القرآنِ المُبين وكلامِ المعصومين عليهم السلام اللذَينِ هما في أعلى دَرَجات الفَصاحة وسَماءِ مَدارج البلاغة إشاراتٍ لطيفةً ونِقاطٍ طريفةً ومقاصدَ ظريفةً لاتُدرَك إلا بهذه العلوم. نعم من البديهيِّ أيضاً أنَّ الوُقوفَ على ذلك كلِّه يَتوقَّف — مُضافاً إلى دراسة هذه العلوم كما هو حقُّها بالتَّحقيق والتَّدقيق — على أمرين:

الأول: الأنسُ بالأساليب الكلاميّة الرائجة في كلام الفصحاء والبلغاء في منثور الكلام ومنظومه والتدبُّرُ فيها.

الثاني: استخدامُ ذَوق لَطيفٍ نَقيٍّ من الشوائب والأوهام.

وقبلَ الدُّخول في العلوم الثلاثة نُشير إلى ما ذِكرُهُ مشهورٌ في أوّل الكُتُب البلاغيّة من الفَصاحة والبَلاغة ومعناهما في اللغة والإصطلاح.

الدَّرسُ الثاني

الفَصاحَة والبَلاغَة

معناهما في اللغة

مادّةُ «فصح» تَدُلُّ على البَيان والظُّهور؛ يُقال: أفصَحَ الرجلُ عن مُراده إذا أظهَرهُ؛ والفَصاحةُ بالفَتح مصدرُ فَصُحَ بالضمِّ أي: صار فَصيحاً. ومادَّةُ «بلغ» تدلُّ على الانتهاء إلى شيءٍ؛ يُقال: بَلَغَ الأمرُ إذا وَصَل إلى غايَتِه وبَلَغه إذا وَصَل إليه والبَلاغةُ بالفتح مصدرُ بَلُغَ بالضمّ أي: صار بليغاً.

معنى الفصاحة في الاصطلاح

تقع الفصاحة وصفاً للّفظ سَواءٌ أكان مفرَداً أم مركَّباً فَيَنقسم إلى الفَصيح وغيرِهِ وتقع وصفاً للمتكلِّم.

فصاحة اللفظ في الاصطلاح

أمّا فصاحة اللفظ فهي حُسنُه الّذي يَنشَأُ من سَلاسَتِه وسُهولتِه في النُّطق ووُضوحِه وظهوره في المَعنى وموافَقَتِه للوَضعِ فما كان من الألفاظِ – سواءٌ أكان اللفظُ مفرداً أم مركَّباً – سَهلَ التلفُّظِ ظاهِرَ المَعنى مُوافِقاً لِما ثَبَتَ عن الواضع فهو فَصيحٌ. ومِن عَلاماتِ فَصاحةِ اللفظ كَثرَةُ الاستعمال.

وذلک كقَولِه تعالى حكايةً عن موسى على نبيّنا وآله و عليه السلام: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ (القصص، ٣٤)

وقَولِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله: أُعطِينا أهلَ البَيتِ سَبعةً لم يُعطَهُنَّ أحدٌ قبلَنا ولايُعطاها أحدٌ بعدَنا: الصَّباحةَ والفَصاحةَ والسَّماحةَ والشَّجاعةَ والحِلمَ والعِلمَ والمَحَبَّةَ في النِّساء[1].

---

١. النوادر للراوندی، ص ١٥

وقَولِ الإمام عليٍّ أميرِ المؤمنين عليه السَّلام: الفَصاحةُ زِينةُ الكلام[1].

فإنَّ النُّطقَ بكلٍّ من هذه الجُمَلِ ومُفرداتِها سَهلٌ ومعناه ظاهرٌ والمقصودَ منه واضحٌ ولاتُخالِفُ الوَضعَ .

وقد يَعرِضُ اللّفظَ سواء أكان مفردا أم مركّبا ما يُخِلُّ بفَصاحته وسيأتي البحث عنه في المرحلة الثانية إن شاء الله تعالى.

ثمَّ اعلَم أنَّه يُشترطُ في فَصاحةِ الكلام فَصاحةُ جميعِ مفرداته.

فصاحة المتكلّم في الاصطلاح

وأمّا فصاحة المتكلّم فهي عبارةٌ عن مَلَكَةٍ فيه يَقتَدِر بها على التَّعبيرِ عن المقصود بلفظٍ فَصيح.

معنى البلاغة في الاصطلاح

وهي قد تقع وصفاً للكلام والمتكلِّم ولا تقع وصفا للمفرد والدليل على ذلک أنَّه لم يُسمَع قطُّ كلمةٌ بليغةٌ إلا حينَ إرادةِ الكلام منها.

بلاغة الكلام في الاصطلاح

أمّا بلاغة الكلام فالذي استقرَّ عند مشهور المتأخِّرين ما عرَّفها به الخطيبُ القزوينيُّ وهو «مطابَقَةُ الكلام لِمُقتَضَى الحال مع فَصاحتِه».

والمقصودُ بالحال هو الأمرُ الذي يَجعلُ المتكلمَ يُورِد كلامَه على وجهٍ مخصوصٍ وصُورةٍ خاصّةٍ متمايِزةٍ عن صورةٍ أُخرى ويقال لتلک الصّورة مقتَضَى الحالِ؛ مثلاً كونُ المخاطَب منكِراً للحُكم حالٌ تَقتضِي تأكيدَه وتَستدعِي كلاما مؤَكَّدا فالإنكارُ حالٌ والتأكيدُ مُقتضاه وغَباوَةُ السّامعِ تَقتضِي ذِكرَ رُكنَي الكلامِ فالغَباوةُ حالٌ والذّكرُ مقتضاها وهكذا.

ومَعنى مطابَقةِ الكلام لِمقتضَى الحال أنَّ الحالَ إنِ اقتضَتِ التأكيدَ كان الكلامُ مؤَكَّداً وإنِ اقتضتِ الذّكرَ كان الكلامُ مذكورَ الأركانِ مثلاً وهكَذا.

بلاغةُ المتكلم في الاصطلاح

وأمّا بلاغةُ المتكلم فهي مَلَكَةٌ فيه يَستطيعُ بها التَّعبيرَ عن المقصود بكلامٍ بليغٍ. وفي رأس

١. كنز الفوائد للكراجكي، ج١، ص ٢٩٩.

البلغاء النبيُّ الأكرَمُ صلى الله عليه وآله ووَصِيُّهُ عليٌّ أميرُ المُؤمِنين عليه السلام كما يَشهَد لذلک جوامِعُ كَلِمِهما.

فائدةٌ

لابُدَّ لِمَعرفةِ اللفظ الفصيحِ والبليغِ وتمييزِهما مِن غَيرهما مِنَ الإحاطةِ بالمفردات المَأنوسةِ والتراكيبِ المَألوفة في الكلام وكَثرةِ الاطّلاعِ على مَنثور الكلام ومَنظومِه ومِن طُرُق ذلک معرفةُ علم مَتنِ اللغة وعلمَيِ الصَّرف والنَّحو وعلومِ البَلاغة معرفةً تامَّةً ولامَفَرَّ للطالب – مُضافاً إلى ذلک كلِّه- مِن مَوهِبَةِ الذَّوق السَّليم الخالِص من النواقص الحاصل من ممارَسَةِ كلامِ مَن لهم شُهرةٌ بالفصاحة والبلاغة والأُنس به.

تمرينات

١) بيِّن سببَ فصاحة الكلام في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ «الفتح، ١»

ب) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: الحمد لله الأوّل بلا أوّلٍ كان قبلَه والآخِر بلا آخِرٍ كان بعدَه[١].

ج) قال السيّد الحِميَرىّ في مدح علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

ورايةٌ قائــدُها وجهُــه كأنّه الشــمسُ إذا تَطلُــعُ[٢]

٢) اذكر واشرَح سبب عدم فصاحة الكلام في قول الشاعر:

لو كنتَ كنتَ كتمتَ الحُبّ كنتَ كما كُنّا وكنــتَ ولكــن ذاك لــم يَكُنِ[٣]

٣) عرِّف مقتَضَى الحال واذكر له مثالا.

٤) اذكر العلوم الّتي تتوقّف عليها معرفةُ بلاغة الكلام.

٥) إن قال قائلٌ لمن يُذعِن بكلّ ما يَسمَعُه بِسُهولةٍ: إنّ عَدَوَّ أئِمّةِ أهلِ البيت عليهم السلام لَعدوُّ الله؛ هل يُعَدُّ كلامُه هذا بليغاً ؟ لماذا ؟

---

١. الصحيفة السّجاديّة، دعاؤه في تحميده تعالى والثناء عليه «١».
٢. رجال الكَشّى، ص ٢٨٦.
٣. سرّ الفصاحة، ص ٩٧ والمستطرف في كل فنّ مستظرف، ج ١ ص ٥١.

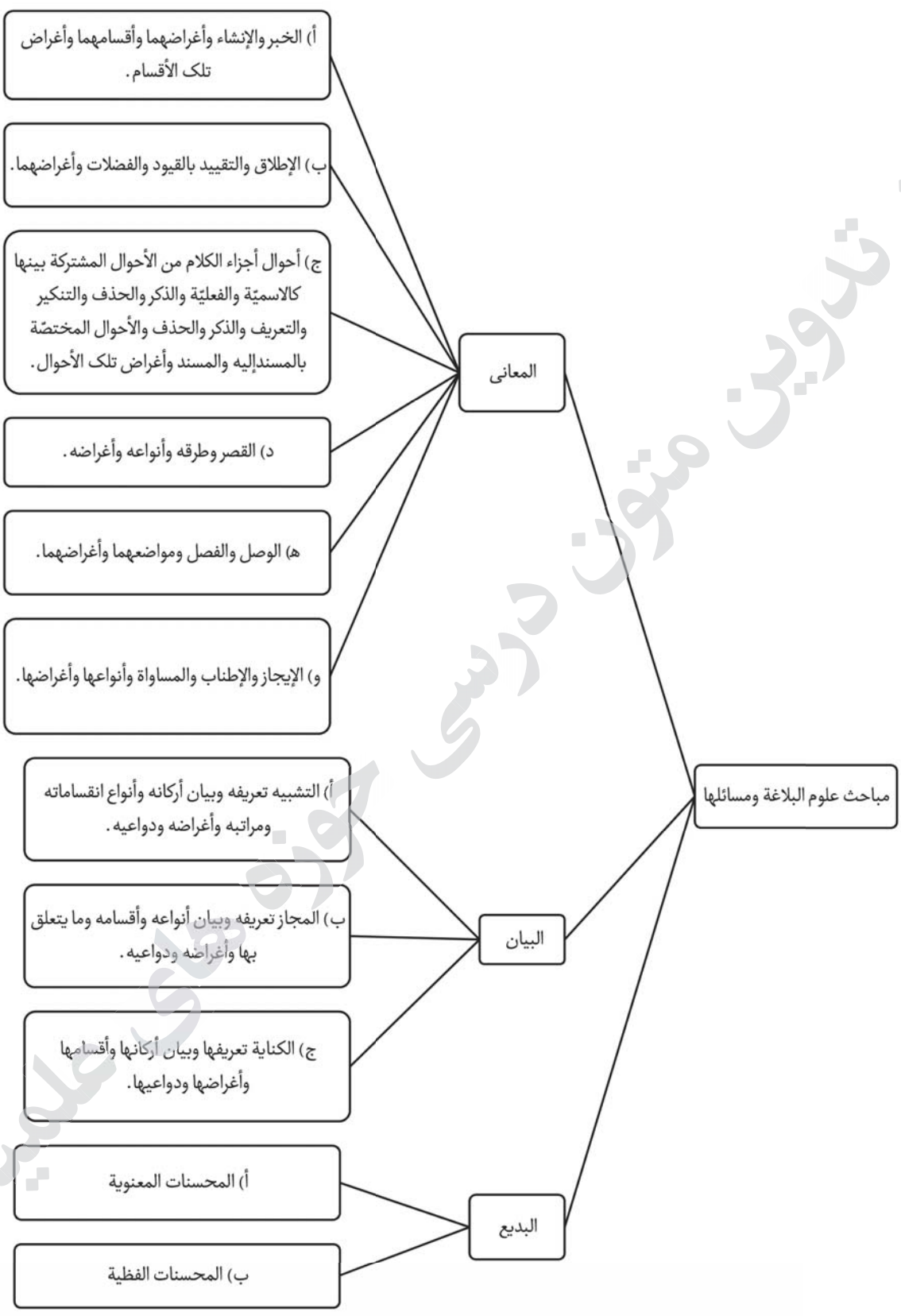

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب الأوّل
علـــم المعـــاني

مباحثُ علمِ المعاني

تَنقسِم مباحثُه إلى مقدّمة وستّةِ فُصُولٍ:

المقدمة في تعريف علم المعاني وموضوعِه وغايتِه ومُدوِّنِه

الفصل الأوَّل في الخبر والإنشاء

الفصل الثاني في الإطلاق والتقييد

الفصل الثالث في أحوال أجزاء الكلام

الفصـــل الرابـــع في القصـــــر

الفصـــل الخامس في الوصـل والفصـــل

الفصل السادس في الإيجاز والإطناب والمســاواة

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرس الثالث

تعريفُ علمِ المعاني وبيانُ مَوضوعه وغايَته ومُدَوِّنه

تمهيدٌ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ (النّازعات، ٢٦)

عندَما نَنظُرُ في قولِه تعالى هذا - وهو مركَّبٌ – نراه يحتوي على خَصائصَ:

منها: كونُ الكلام جُملةً خبريةً.

و: تأكيدُ الإسناد فيه بأدَواتِ التأكيد كَإنَّ واللام.

و: تعريفُ أحد أجزائِهِ باسمِ الإشارة «ذلك».

و: تنكيرُ المُسنَدِ إليه «عبرة».

و: ظرفيةُ المُسنَد «في ذلك».

و: تقديمُ المسند على المسند إليه.

فهذِهِ خصائصُ في هذا التركيبِ كُلُّ خَصِيصةٍ منها مُفيدةٌ لمعنًى مقصودٍ للمتكلّم وقد أُتي بها لغَرَض من الأغراض وكلُّ لفظ مركّب فهو مُشتَمِلٌ على خصائصَ ومَزايا بل نحوُ «زيدٌ قائمٌ» -وهو من التراكيب الساذجة- يَشتمل عليها مثلُ: تعريفِ المسند إليه بالعَلَميّة «زيد» وتنكيرِ المسند «قائم» وذكرِهما وغيرِ ذلك فإذَن كلُّ مركَّبٍ مستعمَلٍ فله أمران:

الأوّل: الخصوصيّاتُ وهي قد تُفيدُها الأداةُ كخصوصيَّة التأكيد المُستفادَة من إنَّ مثلاً وقد تُفيدُها نفسُ التَّركيب والهَيئَةِ كخصوصيَّة التقديم والتأخير وقد تُفيدُها نفسُ اللفظ المفرد كالتنكير وبعضِ أنواع التعريف.

الثّاني: الدَّواعي والأغراضُ المقصودةُ للمتكلّم من تلك الخصوصيَّات.

وهذانِ الأمران هما المقصودان بالبحث في علم المعاني غَيرَ أنّ البحثَ عن الأمر الأوّل مقصودٌ بالتَّبَع وتمهيدٌ للبحث عن الأغراض الدّاعيةِ إلى الإتيان بها.

تعريفُ علمِ المعاني

فهو علمٌ يَبحَث عن خَصائص اللفظ المركَّب ومزاياه من جهةِ تَرَتُّبِ الأغراض الداعية المقصودة عليها.

موضوعُه

تَبَيَّنَ ممّا ذُكِر أنّ موضوعَ علم المعاني هو اللفظُ المركَّبُ مِن حَيث خصوصيَّاتِهِ الّتي تَتَرَتَّبُ عليها معانيها المقصودةُ التي هي الأغراض الداعية إليها.

غايتُه

الغايةُ والغرضُ الأصليُّ من تدوين هذا العلم تعريفُ الخَصائص والأغراض المُشارإليهما لِيَتَمَكَّنَ الطالبُ مِن معرفةِ الكلام البليغ وتمييزِه مِن غَيره والوُقُوفِ على دَرَجاته ومَراتبه وليتمكّن أيضاً من معرفة ظرائفِه ودقائقِه ولاسِيَّما القرآنِ العزيزِ والأحاديثِ النبويَّةِ صلى الله عليه وآله وأخبارِ الأئمَّةِ الإثنَي عَشَرَ عليهم السلام.

مُدوِّنُه

المشهور أنَّ من أنشأ هذا العلمَ ودوَّنه هو الشَّيخ عبدُ القاهرِ الجُرجانيُّ المُتَوَفَّى ٤٧١ (هـ، ق)

تمرينات

بيِّن الخصوصيّات التّي تجدها في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ «القدر، ١»

ب) قال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: الصّبرُ صبران: صبرٌ على ما تَكرَه وصبرٌ عمّا تُحِبّ[1].

ج) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: اللهم لک الحمدُ بديعَ السموات والأرض ذا الجلال والإكرام[2].

د) قال الشيخ المحقق الإصفهانيّ عن شهادة فاطمةَ الزّهراءِ عليها السلام:

ولستُ أدرِي خَبرَ المِسمارِ سَل صَدرَها خِزانةَ الأسرار[3]

---

١. نهج البلاغة، ح ٥٥ .

٢. الصّحيفة السجّاديّة، دعاؤه في يوم عرفة، «٤٧» .

٣ . الأنوار القدسيّة، ج ١ ص ٤٣.

الفصـــــل الأوَّل

الخبر والإنشـــاء

نبحث فيه عن الخبر والإنشاء وأغراضِهما وأقسامِهما

ويَحتوي على ثلاثة دروس

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرس الرابع

تعريفُ الخبر وبيانُ أغراضِه و أقسامِه

لمّا كان الغرضُ من تعلُّم علومِ البلاغةِ معرفةَ الخَصائص والأغراض المُشار إليهما سابقاً وكان مظهرُهما الجَليُّ [1] هو الكلامَ كان من اللازم أن نبدأ قبل كلِّ شيءٍ ببيان أنواعه وتعريف تلك الأنواع وأغراض إلقائها بعدَما سَبَقَ وتبيّن معنى الكلامِ في علم النَّحو فنقول:

تعريفُ الخبر

الكلامُ يَنقسِم إلى الخبر والإنشاء فالخبرُ ما كانت لنسبته الكلاميّة التي يدلّ عليها نسبةٌ خارجيّةٌ سَواءٌ تُطابقها تلك النسبةُ الكلاميّةُ أو لاتطابقها؛ فإن طابقَتها فالخبرُ صادقٌ وإن لم تطابقها فهو كاذبٌ فالخبرُ كلامٌ يَحتمِل الصِّدقَ والكِذبَ لِذاته[2]؛ مثلاً لِقولنا: «ليس أميرُالمؤمنين إلا عليّاً» نسبةٌ كلاميّةٌ هي الحكم الذي يدلّ عليه وهو ثبوتُ انحصار إمرَةِ المؤمنين في عليٍّ عليه السلام وهذه النسبةُ إن كانت لها نسبةٌ أُخرى في الواقع ونَفسِ الأمر تَحكي عنها وتُطابقها كما هي كذلك فهو قولُ صِدقٍ وكلامٌ صادقٌ ولو كانت لها نسبةٌ لاتُطابقها بل تُناقضُها كان قولَ كِذبٍ وكلاماً كاذباً وذلك القولُ في كِلتَا الحالتين كلامٌ خبريٌّ وأمّا الإنشاءُ فهو ما لم تكن له نسبةٌ وراءَ نسبته الكلاميّةِ أصلاً كما سيأتي الكلام عنه إن شاء الله تعالى.

أغراض إلقاء الخبر

إنّ الغرضَ الوَحيدَ الذي وُضِع الخبرُ لأجله هو إفادةُ المخاطبِ الحكمَ الذي يَشتمِل عليه الكلامُ.

---

١. التقييد بالجلىّ إشارة إلى مظهريّة المركّبات الناقصة للخصوصيّات والأغراض أيضا كما قيل.
٢. اى مع قطع النظر عن علم المتكلم أو المخاطب وعن خصوصيّة نفس المتكلم ككونه معصوما لا يكذِب أصلا.

ثمَّ إنّه قد يُلقى الخبرُ إلى المخاطب لإفادة أنَّ المتكلمَ عالمٌ بالحكم كما تقول لِمَن حَفِظَ القرآنَ وهو يُخفيه منك: «أنتَ حَفِظتَ القرآنَ» إعلاماً له أنَّك تَعلَم ذلك كما يَعلَمُهُ المخاطبُ[1].

وقد يُلقَى الخبرُ لأغراضٍ أُخرى منها: إظهارُ القوّةِ والرِّضا والفَرَحِ والخُشُوعِ وأضدادِها مِن الضَّعف والسَّخط والحَزَن والتكبُّر وغيرِ ذلك من الأحوال.

نحوُ قوله تعالى حكايةً عن زكريّا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ (مريم، ۴).

وقولِ عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام: يَنحَدِر عنّي السَّيلُ ولايَرقَى إليَّ الطَّيرُ[2].

وقولِ فاطمةَ الزَّهراء عليها السلام خِطاباً للنَّبيّ صلى الله عليه وآله وقد تُوُفِّيَ:

إنّا فَقَدناكَ فَقــدَ الأرضِ وابلَهــا ... واختَلَّ قَومُكَ فاشهَدهُم فَقَد نَكِبُوا [3]

وقولِ الفَرَزدَق في مَدحِ زَينِ العابدين عليه السلام:

ما قــال لا قَطُّ إلا فــي تَشهُّدِه ... لولا التَشَهُّدُ كانَت لاءُهُ نَعَــمْ [4]

فإنَّ الغرض من إلقاء الكلام في المثال الأوّل إظهارُ الضَّعف وفي الثاني الفخرُ وتنبيهُ المخاطبِ على منزلة المتكلّم ومَكانَتِه وفي الثالث إظهارُ الحزن والهَمِّ وفي الرابع المدحُ.

أقسام الخبر

تنقسم الجملةُ الخبريّةُ إلى الجملة الاسميّة والجملة الفعليّة[5] ولكلٍّ منهما مدلولٌ وأغراضٌ سنبحث عنها في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

---

١. وسمَّوا ذلك لازمَ فائدةِ الخبر كما سمَّوا الأول أعنى الغرض الأول الموضوع له فائدةَ الخبر.

٢. نهج البلاغه، الخطبة المعروفة بالشقشقية «٣».

٣. أمالى المفيد، ص ٤١ ومناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢٠٩.

٤. ديوان الفرزدق، ص ٨٩ والاختصاص للمفيد، ص ١٩٤؛ ورفعُ «نعم» - مع كونه في محلّ النّصب - لضرورة القافية.

٥. وقد بُيِّنتا في علم النحو ولا اصطلاح خاص لهما بالبلاغة كما قد يُتوهّم.

تمرينات

بيّن أغراضَ إلقاء الخبر في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه حكايةً عن قول يوسف على نبيّنا وآله و عليه السلام لإخوته حينما سألوه:﴿أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ : ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَـٰذَا أَخِي﴾ «يوسف، ٩٠»

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: فَقدُ الأحِبّةِ غُربَةٌ[1].

ج) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: ربِّ أفحَمَتني ذُنوبي وانقَطَعت مَقالتي فلا حُجّةَ لي[2].

د) قال علىّ أمير المؤمنين عليه السلام في يوم خَيبَر:

أنا الذي سَمَّتنِ أمّي حَيدَرَة كَلَيثِ غاباتٍ كَرِيهِ المَنظَرَة[3]

---

١. نهج البلاغة، ح ٦٥ .

٢. الصّحيفة السّجاديّة، دعاؤه في التذلّل لله تعالى «٥٣» والإفحام هو الإسكات بالحجّة.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ج ١٩، ص ١٢٧ ؛ قال ابن أثير في النهاية. الحيدرة الأسد سمّى به لغِلَظ رقبته والياء زائدة.

الدرس الخامس

تعريفُ الإنشاء وبيانُ أنواعِه وأغراض الأمر والنهى

قد ذكرنا في الدرس الرابع تعريفَ أَحَدِ نوعَي الكلام وهو الخبرُ وصِنفَيهِ وبعضَ أغراض إلقائِه وبقِيَ تعريفُ النَّوع الآخر وهو الإنشاءُ وبيانُ أقسامه وبعضِ أغراضِ إلقائِه فنقول:

تعريفُ الإنشاء

الإنشاءُ في اللغة: الإيجادُ؛ قال الله سبحانه: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ «الواقعه، ٣٥» وفي الاصطلاحِ: الكلامُ الذي ليست وَراءَ نِسبته الكلاميَّة نسبةٌ أُخرى تَحكي هي عنها فَضلاً عن أن تُطابقها أو لاتُطابقها بل هو ما يُوجَد به معنىً كالطلب أو غيرِه في الخارج[1] فهو ما لايَحصُل ولايَتَحَقَّقُ مضمونُه إلا بعدَ إلقائه والنُّطقِ به[2] نحوُ: انصُر فإنَّه موضوعٌ لطلب النَّصر من المخاطَب وبَعثِهِ نَحوَهُ وتحريكِه إليه ولايتحقّق هذا المعنى في الخارج إلا بعدَ النُّطق به فالإنشاءُ كلامٌ لا يَحتمل صِدقاً ولاكِذباً لِذاتِه[3].

أنواع الإنشاء

الإنشاءُ قسمان:

الأوَّل: الإنشاء الطلبيُّ وهو ما يَستدعِي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطَّلب وهو على أنواعٍ وهي: الأمر والنَّهي والاستفهام والتمنّي والنِّداء[4].

١. وقد يقال على فعل المتكلم أعنى إلقاء الكلام الإنشائى كالإخبار فيكون معنًى مصدريا والمرادُ هنا هو معناه الاسمى.

٢. هذا هو المشهور وفي ماهيته أقوالٌ اخرى تُطلب من المطوّلات ولاسيماكُتُبِ أصول الفقه.

٣. يدخل بهذا القيد الإنشاءات التى تتصف بأحدهما بحسَب مداليلها الالتزامية كاتصاف الفقير السائل القائل وهو غنيٌّ: أعطِنى درهما فإن المتَّصف بالكذب فيه إنما هو مدلولُه الالتزامىّ وهو فقر المتكلم لا مدلولُه المطابَقى.

٤. وعُدَّ منها الترجى والعرض والتحضيض أيضا وفيه بحثٌ.

الثاني: الإنشاء غيرُ الطلبيّ وهو ما لايَستدعِي مطلوباً أصلاً ولَهُ صِيَغٌ متعدِّدةٌ؛ وهي: صيغ المدح والذمّ وصيغ الإيقاعات والعقود وصيغ التعجّب وصيغ القسم وصيغ الرّجاء.[1]

الأمر

هو طلبُ الفعل من المخاطب أو غيرِه[2] وبَعثُهُ نحوَه وتحريكُه اليه ويُطلَق أيضاً على اللفظ الدالّ عليه سواءٌ أكان فعلاً إمّا موضوعاً له نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ «البقرة، ٤٣» وقوله سبحانه: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ «الحج، ٢٩» وإمّا مستعمَلاً فيه مَجازاً كقول الإمام الصادق عليه السلام لزُرارَةَ: تُعيدُ الصَّلاةَ وتَغسِلُهُ[3] بمعنى أعِدها واغسِله أم اسمَ فعلٍ نحوُ قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ «المائدة، ١٠٥». وقد يَنوب المصدرُ عن الفعل كقول الحسين أبي عبدالله عليه السلام لابنه عليٍّ بعدَما قال له: يا أبَتِ، العَطَش: صَبراً يا بُنَيَّ؛ يَسقِيكَ جَدُّك بالكأس الأوفَى.[4]

أغراضه

والغرضُ من الأمر هو الطلب المذكور وقد يُستعمل لأغراض أُخرى[5]:

منها: التخويف كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ «فصلت، ٤٠»

و: الإهانة كقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ «الدخان، ٤٩»

و: التمنّي كقول الشاعر:

يا لـيلَـةَ العَـشرِ طُـولـي ... قد زادَ فيكِ نُحُولي

يُمسِي الحُسيـــنُ قَتيلاً ... ويا له مِن قَتيلِ

---

١. الإنشاءُ الطلبيُّ هو الذي يَبحث عنه البلاغيّون لأنّه الذي فيه تَفَنُّنٌ في القول وتأديةٌ لمعانٍ جديدةٍ وللأديب فيها تصرُّفٌ كبيرٌ وتَفاوُتٌ في التعبير بَينَما تَقِلُّ الأغراضُ البلاغيةُ المتعلّقةُ بالإنشاء غير الطلبي وتَندُرُ مباحثُه ولَطائفُه. فنبحث عن الإنشاء الطلبي وعن بعض أغراضه.

٢. هل يشترط في هذا الطلب علوّ الآمر أو استعلائه أو كلاهما أو أحدهما أو لا يشترط شيء منهما ؟ فيه أقوال خمسة وهل يشترط فيه الوجوب والإلزام أو لا ؟ فيه خلاف أيضاً والمشهور هو الاشتراط في المقامين.

٣. تهذيب الاحكام للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٤٢١ .

٤. الامالي للصدوق، ص ١٦٢ .

٥. ترتقى تلك الأغراض في كلام بعضهم إلى أكثر من ثلاثين لكنّ في كثير منها نظرا.

النَّهي

هو طلبُ ترك الفعل مِن المخاطب أو غيرِه[1] وزَجرُه منه ويُطلق أيضاً على اللفظ الدالّ عليه سواءٌ أكان ما يَدلُّ عليه موضوعاً له كقوله تعالى: ﴿لَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ «الحجرات، ١٢» أم غيرَ موضوع له كقوله سبحانه: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ «البقرة، ٨٣»[2]

أغراضه

والغرض من النهي هو الطلب المذكور وقد يُستعمل لأغراض أُخرى:

منها: التيئيس كقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ «التوبة، ٦٦»

و: التحقير كقول الحُطَيئَة:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَل لِبُغيَتِها ... واقعُد فإنَّكَ أنتَ الطّاعِمُ الكاسِي

تمرينات

١. ميّز الخبر من الإنشاء في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ «فاطر، ١٥»

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: ماأكثرَ العِبَرَ وأقلَّ الاعتبارَ[3].

٢. بيّن أغراض استعمال الإنشاء في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ «المؤمنون، ١٠٨»

ب) قال أبوجعفر الباقر عليه السلام لسلمةَ بن كهيل والحكم بن عتيبة: شرِّقا وغرِّبا فلا تجدان علما صحيحا إلا شيئا خرج من عندنا أهل البيت[4].

ج) قال المتنبّي يَمدح سيفَ الدولة:

لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته ... إنّ الكرام بأسخاهم يداً خُتِموا[5]

١. الخلاف المذكور للامر آت فيه ايضا.

٢. لم يعهد مجيء اسم الفعل للنهى نعم قال السيوطى في الهمع: وقد تضمن نهيا كقولهم وراءك بمعنى تاخر لانه بمعنى لا تتقدّم.

٣. نهج البلاغة، ح ٢٩٧.

٤. الكافى، ج ١ ص ٣٩٩.

٥. شرح ديوان المتنبّى للواحدى، ج ١ ص ٣٠٢.

الدرس السادس

التمنّي والنِّداء والاستفهام

نذكر في هذا الدرس ما بَقِيَ من أصناف الإنشاء الطلبيّ من التمنّي والنّداء والاستفهام فنقول:

التمنّي

هو طلب حصول شيءٍ مرغوبٍ فيه على سبيل المَحَبَّة ويُشترط فيه أن يكونَ غيرَ مُتوقَّعٍ في وقوعه ولا مطموعٍ في نَيله سواءٌ أكان مُستحيلاً نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ «النساء، ٧٣» أم مُمكِناً نحو قوله تعالى حكايةً عن قومٍ: ﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ «القصص،٧٩»

واللفظ الموضوعُ للتمنّي هو ليت وقد يُتمنَّى بغَيره كَهَل نحو قوله تعالى حكايةً عن أهل النّار: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ «الأعراف، ٥٣».[1]

النِّداء

هو طلب المتكلم إقبالَ المخاطب عليه بحرفٍ نائبٍ مَنابَ دعَوتُ أو ناديتُ الإنشائيّ كما قيل؛ وله ثَمان أدواتٍ وهي الهمزةُ المفتوحةُ لِنِداء القريب و«آ» و«آي» و«أيا» و«هَيا» لنداء البعيد على المشهور فيها و«أي» لنداء القريب أو المتوسِّط أو البعيد و«يا» لنداء البعيد أو للأعمِّ على خِلافٍ فيهما و«وا» للنُّدبة على المشهور.

والأصل فيه أن يُستعملَ لسامعٍ حاضرٍ وقد يُنادَى غيرُه تنبيهاً على أنَّه لشِدَّةِ حُضوره في قلب المتكلم كأنَّه بنفسه حاضرٌ لا يَغيب عن البال كقول دِعبِل:

١.لعلَّه عُدِلَ عن ليتَ إلى هَل لإبراز المُتَمَنَّى المُستحيل أو ما هو بمَنزلته في صورة المُستفهَم عنه المُمكنِ المَطموعِ في نَيله فكَأنَّه عزيزٌ عليهم أن يَقبَلوا أن لا شفيعَ لهم.

أفاطِم لو خِلتِ الحُسيــنَ مُجدَّلا وقد ماتَ عَطشاناً بِشَـطِّ فُراتِ

أغراضُه

والغرض من وضعِ تلك الأدواتِ هو إفادةُ الطلب المذكور وقدتُستعمل لأغراض أُخرى:

منها: إظهارُ التعجُّب كقول الإمام عليّ بنِ مُوسَى الرِّضا عليهما السلام:

وقبرٌ بِطُوسٍ يا لَها مِن مُصيبَــةٍ تَوَقَّدَ فــي الأحشاء بالحُرُقاتِ

إلى الحَشرِ حتَّى يَبعَثَ اللهُ قائماً يُفرِّجُ عنَّــا الهَمَّ والكُرُباتِ[1]

و منها: إظهار التوجُّع والتحسُّر كقول ابنِ مُطَيرٍ في رَثاءِ مَعنِ بنِ زائدةَ:

أيا قَبرَ مَعنٍ كيفَ وارَيتَ جُودَهُ وقد كانَ منه البَرُّ والبَحرُ مُترَعا

الاستفهام

هو طلب المتكلم من المخاطب إفهامَه وإعلامَه لشيءٍ[2] وأدواتُه على المشهور إحدى عَشرَةَ ؛ ثِنتانِ منها من الحروف وهما الهمزةُ وهَل والبواقي أسماءٌ وهي «ما ومَن وأيٌّ وكَم وكَيفَ وأينَ وأنّى ومَتى وأيّانَ».

أغراضُه

والغرض من وضع تلك الأدوات هو إفادة الطلب المذكور وقد تُستخدَم لأغراضٍ أُخرى كَثيرةٍ[3]:

منها: التوبيخ والتقريع كقوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ «الصّافات، ٩٥»

ومنها: الإنكار الإبطاليُّ كقوله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ «الحجرات، ١٢»

ومنها: التقرير وهو حملُ المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد استقرَّ عنده ثُبوتُه أو نفيُه كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ﴾ «الأحقاف، ٣٤»[4]

---

١. عُيُون أخبار الرّضا عليه السلام، ج ٢ ص ٢٦٤ .

٢. ويلزمه عدم علم المتكلم به من قبل.

٣. ترتقى تلك الأغراض في كلام بعضهم إلى ما يقرُب من أربعين.

٤. وهناك دواعٍ كثيرةٌ تَدعو إلى إيرادِ الكلام الذي ليس الغرضُ منه الطلبَ المذكورَ في صورةِ الاستفهام مثلُ إثارةِ المخاطب وحَثِّهِ على النظر في المُراد كَي يَنالَه بِفطرَته ويَتَقَبَّلَه بِفِكرَته كما في قوله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) «الرَّحمن، ٦٠» فإنَّ المرادَ هو النَّفيُ ولذلك صَحِبَه الاستثناءُ ولكن أُبرِزَ الكلامُ بأُسلُوب الاستفهام لِيَتَحَرَّك المخاطبُ ويُحَثَّ على النظر في مضمون الكلام لِيَصِلَ إلى الحقيقةِ بِفطرته وفِكرته لا بالتعبُّد وهذا الأُسلوب -كما تَجِدُهُ- أشدُّ تأثيراً في القَبول مِن أُسلوب الإخبار.

تمرينات

١) اذكر الغرض من استعمال الإنشاء في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ «يوسف، ١١»

ب) وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ «المائدة، ١١٦»

ج) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام بعد ما تلا قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾. ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ : يا له مراماً ما أبعدَه ! وزَوراً ما أغفلَه ! وخَطَراً ما أفظَعَه ! [١].

د) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: فإلى مَن حينئذٍ مُنقَلَبُنا عنك وإلى أين مَذهَبُنا عن بابك[٢].

هـ) وقال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام في مناجاة الخائفين: ليت شِعرِي أللشَّقاء ولدتني أمّي أم للعَناء ربّتني فليتها لم تَلِدني ولم تُرَبِّني[٣].

١. نهج البلاغة ؛ خ ٢٢١ .
٢. الصّحيفة السجاديّة، دعاؤه في اللجأ إلى الله تعالى «١٠» .
٣. زاد المعاد، ص ٤٠٨ ومفاتيح الجنان قبل باب الأعمال .

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الفصل الثـــــانى

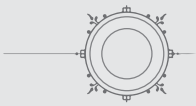

الإطـــلاق والتقييـد[1]

نبحث في هذا الفصل عن إطلاق الكلام وتقييدِه
ببعض القيود وبعض أغراضِهما
وهو يَحتوي على ثلاثة دروس

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

١. اتّبعنا في هذا العنوان ما هو المصطلح لبعضهم ولنا أن نسمّي هذا الفصل فصل الإتيان بالعُمَد والفَضَلات فإنّ المراد بالقيد هنا هو الفَضلة لا ما هو المشهور فلا تغفل.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرس السابع

الإطـلاق والتقييـد وأغـراضُـهما

تمهيدٌ

قد يُقتصَر في الكلام على رُكنَيه وهما ذاتُ المسندإليه والمسند نحو: عليٌ عالمٌ وصَلَّى حسنٌ وذلک فيما لا يَقتضي الحالُ ما عداهما فنُسمِّي الكلامَ مُطلَقاً وقد يُزاد ما يَتعلَّق بهما أو بأحدهما من القيود والفَضَلات وذلک فيما يَقتضيه الحالُ فنُسمِّي الكلامَ مقيَّداً.

والكلام المقيَّدُ قد يكون أَحدُ ركنَيه مقيَّداً نحو: عليٌّ العالمُ صلَّى وحسنٌ حَجَّ ماشيا وقد يكون ركناهما مقيَّدَين نحو: حسينٌ الشهيدُ قُتِل مظلوماً.

ثمَّ اعلم أنّ القيودَ والفضلاتِ كثيرةٌ نبحث في هذا الفصل عن بعضها وسيُبحَث عن البقيّة في المرحلة الثانية إن شاء الله تعالى.

الغرض من الإطلاق

الغرض الغالبُ من إطلاق الكلام هو تعلُّقُ قصد المتكلّم بمجرّدِ ما يَأتى به من غير قصدٍ إلى تقييده وذلک كما تقول «نصَر زيدٌ» مجرَّدا عن المفعول لأنَّ قصدَک مجرَّدُ بيانِ وقوعِ النّصر منه وسمّاه بعضُهم بالترک.

فإن قلتَ: هل بينه وبين الحذف حينئذٍ فرقٌ ؟

قلتُ: نعم ؛ قد فُرِقَ بينه وبين الحذف بأن المعنى ملحوظٌ ومرادٌ في الحذف وغيرُ ملحوظٍ ومرادٍ في الترک. ومن هذا القسم ما سُمِّيَ «تنزيلَ المتعدِّي منزلةَ اللازم» كقوله تعالى: ﴿هَلۡ

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «الزمر، ٩» فإنَّه لم يَتعلَّق بمفعولِ «يعلمون» في الموضعين أيُّ غرضٍ بل المقصودُ مجرَّدُ بيانِ عدمِ المُساواة بين العالم و الجاهل بلا عِناية وقصدٍ للمعلوم فقد نُزِّل العلمُ المتعدِّي منزلةَ اللازم.

التقييدُ بالتوابع وأغراضُه

المشهور أن التوابع خمسةٌ وهي النعت والبدل والتأكيد وعطف النَسَق وعطف البيان. وإنما نبحث هنا عن بعضِ أغراض النعت والبدل تنويراً لذهن المُبتدئ في هذا المُوجَز.

أغراض التقييد بالنَّعت

الأصل فيه أن يكونَ لتخصيص المنعوت بصفةٍ تُمَيِّزُه[1] كقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ «البقرة، ٦٩» وكقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ «الزمر، ٥٣»

وقد يأتي لأغراضٍ أُخرى نذكر بعضَها:

١) المدح كقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ «الواقعة، ٩٦»

٢) الذمّ كقول الإمام الصادق عليه السلام: أَبَى إبليسُ اللَعينُ أن يَسجُدَ[2].

٣) الاسترحام كقول الإمام زَين العابدين عليه السلام: فإنّي عبدُك المسكينُ المستكينُ[3].

أغراض التقييد بالبدل

من أهمِّ أغراضه تبيينُ المقصود وتمكينُ المعنى في ذهن السامع بالتفسير بعد الإبهام والتبيين بعد الإجمال فإنَّ لذلك وَقعاً وتأثيراً في النفس ليس لغيره وذلك في بدل الكلّ من الكلّ والبعض من الكلّ والاشتمال.

---

١. التخصيص في البلاغة غيرُه في النحو فإنه فيها عبارة عن ما يعمّ تقليلَ الاشتراك الحاصل في النكرات ورفعَ الاحتمال الحاصل في المعارف ولذلك ذكرنا مثالين وفي النحو عبارة عن خصوص الاول وأمّا الثانى فيسمّيه النحاة توضيحا ويَعدُّونه غرضا آخر مغايرا للتخصيص.

٢. علل الشرائع للصدوق، ج ١ ص ٦٢.

٣. الصحيفة السجادية، دعاؤه إذا أحزنه أمرٌ وأهمّته الخطايا، «٢١» .

فالأوّل كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ «الشورى، ٥٢ و٥٣»

والثاني كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ «المائدة، ٧١»

والثالث كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ «البقرة، ٢١٧»[1]

تمرينات

١) بيّن الفرق بين الحذف والترك بمثالٍ.

٢) اذكر الغرضَ من النعت وأوضحه في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ «التين، ٣»

ب) وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ «البقرة، ٢ و٣»

ج) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: هلك فيّ رجلان: محبٌّ غالٍ ومبغضٌ قالٍ[2]

٣) اذكر الغرض من الإبدال وبيّنه في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ «البروج، ٤ و ٥»

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: ومَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ[3]

ج) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: فما أدري يا إلهي أيّ الحالين أحقُّ بالشكر لک وأيُّ الوقتين أولى بالحمد لک أوقتُ الصّحّة... أم وقتُ العلّة...[4]

---

١. قال بعضهم: إنما قيل لهذا بدلُ الاشتمال لاشتمال المتبوع على التابع لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث كونه دالاً عليه إجمالاً ومتقاضياً له بوَجهٍ مّا بحيثُ تَبقَى النفسُ عند ذكر الأوّل متشوّقةً إلى ذكر الثاني منتظِرةً له فيَجيءُ الثاني مُلَخِّصا لِمَا أُجمِل في الأوّل مُبيّنا له «انتهى» نقله الرضيّ في شرح الكافية ج ٢ ص ٣٨٤ عن محمد بن جعفر الأنصار المرسى.

٢. نهج البلاغة، ح ١١٧ .

٣. نهج البلاغة، خ ٦٤ .

٤. الصّحيفة السجاديّة، دعاؤه إذا مرض أو نزل به كرب أو بليّة «١٥» .

الدرس الثامن

التقييـد بأدوات التـأكيد و أغـراضه

حكايةٌ تمهيديةٌ

رَوَى الشيخُ عبدُ القاهر عن ابن الأَنباريّ أنّه قال: رَكِبَ الكِنْديُّ المُتَفَلسِفُ إلى أبي العبّاس وقال له: إنّي لَأَجِدُ في كلامِ العَرَب حَشْواً ؛ فقال له أبو العبّاس: في أيّ موضعٍ وَجَدتَ ذلك فقال: أَجِدُ العربَ يقولون: عبدُالله قائمٌ ثمّ يقولون: إنَّ عبدَالله قائمٌ ثمّ يقولونَ: إن عبدَالله لَقائمٌ فالألفاظُ متكرِّرةٌ والمعنى واحدٌ فقال أبو العباس: بل المعاني مختلِفةٌ لاختلافِ الألفاظِ فقولُهم: «عبدُ الله قائمٌ» إخبارٌ عن قيامه وقولُهم: «إنَّ عبدَالله قائمٌ» جوابٌ عن سؤالِ سائلٍ وقولُهم: «إنَّ عبدَالله لقائمٌ» جوابٌ عن إنكارِ منكِرٍ قيامَه فقد تكرَّرتِ الألفاظُ لتكرُّرِ المعاني؛ قال: فما أَحَارَ المتفلسفُ جواباً.[1]

أنواع التأكيد

اعلم أنّه قد يُؤَكَّد في الكلام طرفُ النسبة الكلامية من المسند أو المسند إليه أو غيرِهما كما في التأكيد اللفظيّ والمعنويّ نحو: جاء الأمير الأمير وحارب حارب الأمير ؛ ويُبحث عن هذا النوع من التأكيد في التوابع.

وقد يُؤَكَّد نفسُ النِسبَة والحُكم فيقيَّد به نحو: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ «العنكبوت، ٦٤» وهذا هو الذي نبحثُ عنه في هذا الدرس.

---

١. دلائل الاعجاز، ص ٢٠٦ والكندى هو يعقوب بن اسحق المترجم من نسل الاشعث بن قيس وله نحو مائتى تاليف في علوم شتّى كما قيل والمراد بأبى العباس إمّا ثعلب وإمّا المبرّد وكانا متعاصرين ومتَّفِقَين في الكنية.

أقسام المخاطب وأضرُبُ الخبرِ

للمخاطب غيرِ العالم بمضمون الخبر[1] بالقياس إلى الحكم والتصديق ثلاثُ أحوالٍ :

١: أن يكون منكِرا له زاعماً أنّ الأمرَ على خلاف ما يَعتقده المتكلمُّ ويُسمَّى المخاطبُ في هذه الحالة بالمنكِر وهذا الضربُ من الخبر إنكاريّاً.

٢: أن يكون متردِّدا فيه طالباً الوصولَ إلى معرفته والوقوفَ على حقيقته ويسمَّى المخاطب في هذه الحالة بالمتردِّد والسّائل وهذا الضربُ من الخبر طلبيّاً.

٣: أن لايكون منكِرا ولا متردِّدا طالباً ويسمَّى المخاطبُ في هذه الحالة بخالي الذهنِ وهذا الضربُ من الخبر ابتدائيّاً.

أحكام أضرُبِ الخبر

إذا عرفتَ هذه الأقسامَ فاعلَم أنّه في القسم الثالث يُلقَى الخبرُ إلى المخاطب خالياً من التأكيد لعدم الحاجة إليه وفي القسم الأوّل والثّاني يؤَكَّد له الكلامُ وإن كان التاكيدُ للمنكر أوجبَ وأدخلَ في البلاغة. ويَنبغِي أن يكون التأكيدُ مناسِباً لحاله ودرجةِ إنكاره بحيثُ كلَّما قَوِي إنكارُه فلابدَّ أن يُقَوَّى تأكيدُ الكلام بما يَصلُحُ لإزالته.

أدوات التأكيد

مؤكِّداتُ الحكم كثيرةٌ من أهمِّها -على ما اشتهر- انّ بكسر الهمزة وفتحها ولامُ التأكيد والقسمُ وتكرُّرُ الجملة والحروفُ الزوائد وضميرُ الفصل واسميّةُ الجملة ونونا التأكيد وأمَّا الشرطيّة وضميرُ الشأن.

تنبيهان

الأوّل: لا يختصُّ رفعُ الشك أو الإنكار بالتوكيد بل قد يؤَكَّد الحكمُ لدفعه فلو علم المتكلم أو ظنَّ بل احتَمَل احتمالا مقبولاً عند العُرف ولدى العقلاء أنّ المخاطبَ سيشُكُّ في الخبر المُلقَى عليه أو سيُنكِره ساغ بل حَسُن أو وَجَب له تأكيده.

١. قيدنا به لان العالم لا يُلقى اليه الكلام بالأصالة أصلاً.

الثّاني: إن الغرض من التأكيد لا يَنحصِر في رفع الشكّ والإنكار أو دفعهما بل له أغراض أُخرى منها تقويةُ نفسِ الحكم وتثبيتُ الخبر لشَرَفه وقِيمتِه نحوُ قول عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام في وصف القرآن: إنَّ القرآنَ ظاهرُه أنيقٌ وباطنُه عَميقٌ[1].

تمرينات

بيِّن وجه التوكيد في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ «هود، ٧٠»

ب) قال النّبي صلى الله عليه وآله: إنّ أهل النّار ليتأذّون من ريح العالم التّارك لعلمه[2].

ج) قال على أمير المؤمنين عليه السلام يؤاخذ شُريحا القاضي: يا شُرَيح أما إنّه سيأتيک من لا ينظر في كتابک ولا يسألک عن بيّنتک حتّى يُخرجک منها شاخصا ويُسلمک إلى قبرک خالصا[3].

د) قال العبّاس بن علىّ أخو الحسين عليهما السلام في الرجز يوم عاشوراء:

واللهِ إن قطعتــمو يميني ... إنّي أحامي أبــدا عن ديني

وعن إمامٍ صادقِ اليقيــن ... نجل النبيّ الطّاهر الأمين[4]

هـ) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الصادق عليه السلام: إِنَّ خَيْرَ مَا وَرَّثَ الْآبَاءُ لأَبنَائِهِمُ الْأَدَبُ لا الْمَالُ فَإِنَّ الْمَالَ يَذْهَبُ والْأَدَبَ يَبْقَى.[5]

---

١. نهج البلاغة، خ ١٨ .
٢. عدة الدّاعى ونجاح السّاعى، ص ٧٦ .
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣ .
٤. شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار لابن حيّون، ج ٣ ص ١٩٢ .
٥. الكافى، ج ٨ ص ١٥٠.

الدرس التاسع

التقييد بأدوات الشرط و أغراضُه

تمهيدٌ

للشرط أدوات كثيرةٌ منها «إن وإذا ولو وما ومَن ومَهما ومتى وإذما وأيَّانَ وحيثما وأين وأنَّى وكيفما» ولانبحث في هذه المرحلة إلا عن الثَّلاثة الأُولى وما يَشتركن فيه وما يَفترقن وبعضِ معانيها وأغراضِ استعمالها لاختصاصها بمَزايا تُعَدُّ من وُجوه البلاغة أكثرَ من غيرها.

وجوه الاشتراك بينها

إن وإذا ولو[1] كلُّها تشترك في إفادتها الشرطَ واقتضائِها جملتين وهما الشرط[2] والجزاءُ. والشرطُ بمعناه المصدريّ هو تعليقُ ثبوتِ مضمونِ جملةٍ على ثبوتِ مضمونِ جملةٍ أُخرَى.

ثمّ إن وإذا تشتركان في أنّهما للشّرط في المستقبل بخلاف لو فإنّها للشرط في الماضي.

وجوه الافتراق بينها

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ «الأعراف، ١٣١»

عندَما نُواجِه هذه الايةَ ونتدبَّر فيها تَخطر بالبال مسائلُ:

منها: ما هو السبب لاستعمال «إذا» في الفِقرة الأُولى من الآية و«إن» في الفقرة الثانية منها.

ومنها: ما هي النكتة في استعمال الماضي بعد «إذا» والمضارعِ بعد «إن».

وللإجابة عن هاتَينِ المسألتين لابدّ أن نَعرِفَ الفرق بين إن وإذا الشرطيتين فنقول:

---

١. والمراد إن وإذا ولو الشّرطيّات.

٢ وكثيرا ما تطلق الشرطية على مجموع الشرط والجزاء.

تفترق إن وإذا من جهات:

١) «إن» وُضِعَت لأن تُستعملَ في المعاني المحتمَلِ تحقُّقها وثبوتُها و«إذا» وضعت لأن تستعمل في المعاني المقطوعِ[١] بتحقُّقِها وثبوتِها

٢) «إن» كثيراًمّا تقع بعدَها الحوادثُ التي يَندُرُ وقوعُها و«إذا» كثيراًمّا تقع بعدها الحوادثُ التي يَكثُرُ وقوعُها.

٣) «إن» يقع بعدها فعلُ المضارعِ غالباً و«إذا» يقع بعدها فعل الماضي غالباً[٢].

إذا عرَفتَ هذا فقد تبيَّنَ وجهُ التعبيرات في الآية الكريمة فقد قيل: جِيءَ في جانِب الحسنة بلفظ الماضي مع إذا لأن المرادَ الحسنةُ المطلقة التي حصولُها مقطوعٌ به ولهذا عُرِّفَت تعريفَ الجنس والحقيقةِ وجنسُ الحسنة وقوعُه كالواجب لكَثرته واتِّساعه لتحقُّقه في كلِّ نوعٍ وأُتِيَ في جانب السَّيِّئة بلفظ المضارع مع إن لأنّ السيئةَ نادرةٌ بالنسبة إلى الحسنة ومحتمَلةٌ غيرُ قطعيَّةِ الوقوع ولهذا نُكِّرت ليَدلَّ تنكيرُها على التقليل[٣]

أمّا «لو» فهي للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيَلزَم انتفاءُ الجَزاء كما قال الله تعالى: ﴿ لَوۡ شَاءَ لَهَدَاكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ «النحل، ٩» فقد علِّقت الهدايةُ على مشيئة الله تعالى فالهداية منتفيةٌ بسبب انتفاء المشيئة.

---

١. المراد بالقطع هنا ما يشمل الظنّ القويّ الملحق عند العرف بالعلم.
٢: الجهتان الأخيرتان من لوازم الجهة الأولى كما قيل وهذه الفروق مشهورة بين المتأخرين.
٣. المطوَّل، ص ١٥٤. قال بعض المفسّرين: وفي ذلك تعريضٌ بأن نِعَمَ الله كانت متكاثِرةً لديهم وأنهم كانوا مُعرِضين عن الشُّكر وتعريضٌ بأن إصابتَهم بالسيئات نادرةٌ وهُم يَعُدُّون السيئاتِ مِن جزاءِ موسى ومن آمَنَ معه فهم في كلتا الحالتين بينَ كافرين بالنعمة وظالمين لموسى ومن معه «انتهى» التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ٨، ص ٢٥٠.

تمرينات

بيّن الغرض من استعمال أدوات الشّرط في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبّح بحمد ربّک...«النّصر».

ب) قال سبحانه: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ «البقرة، ١٣٧».

ج) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: لو أن الحقَّ خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسُن المعاندين[١].

د) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: اللهمّ إن تشأ تعف عنّا فبفضلک وإن تشأ تعذِّبنا فبعدلک[٢].

١. نهج البلاغة، خ ٥٠.
٢. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه في اللجأ إلى الله تعالى «١٠».

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الفصل الثالث

أحوال أحد أجزاء الكلام

نشير في هذا الفصل إلى الأحوال المشتركة بين أجزاء الكلام من الاسمية والفعلية والذكر والحذف والتنكير والتعريف والتقديم والتأخير وبعضِ الأحوال المختصّة بالمسندإليه أو المسند وأغراضها ويحتوي على خمسة دروس

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرسُ العاشر

الاسمية والفعلية[1] وأغراضهما

تمهيدٌ

كلُّ جملةٍ تُستعمل في الكلام فهي تَحتوي على جزأين أو أكثرَ ولا تَخلو من منسوبٍ ومنسوبٍ إليه[2] فقد يكون المنسوبُ في الجملة اسماً سَواءٌ أكانتِ الجملةُ اسميّةً نحو: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ «النّساء، ١٢» ونحو: ﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي﴾ «مريم، ٤٦» أم فعليّةً نحو: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا﴾ «القصص، ٢١» فقد نُسِب في هذه الجُمَل «عليمٌ» إلى «الله» تعالى و«راغبٌ» إلى «أنت» و«خائفاً» إلى ضمير[3] خَرَجَ الراجعِ إلى موسى عليه السلام[4].

وقد يكون فعلاً سَواءٌ أكانتِ الجملةُ فعليّةً نحو: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ «النّساء، ٢٦» ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ «يس، ٢٠» أم اسميّةً نحو: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾[5] «النّساء، ٢٧» فقد نسب ﴿يريد﴾ فى المثال الأوّل إلى ﴿الله﴾ تعالى و ﴿يسعى﴾ فى المثال الثاني إلى الضميرِ الراجعِ إلى رجل و ﴿يريد﴾ فى المثال الثالث إلى الضمير الراجع الى الله تعالى.

و لِكلٍّ من القسمين مدلولٌ ولاستعماله غرضٌ.

---

١. الاسمية والفعلية هنا مصدران صناعيان والمراد بهما في المقام كون جزء من الكلام اسما منسوبا أو فعلا منسوبا.

٢. المنسوب هو كلّ ما نَسَبَه المتكلّم إلى شيء فى الكلام نحو: قائم فى «محمّد قائم» و نحو: راكبا فى «جاء علىّ راكبا» و المنسوب إليه هو كلّ ما نسب المتكلّم إليه شيئا فى الكلام نحو: محمّد و علىّ فى المثالين.

٣. لمّا كان المراد من المنسوب والمنسوب إليه في المقام ما هو أعمّ من ركنى الكلام، فلا ضير في اشتمال جملة على اسم منسوب واسم منسوب إليه وكذا الفعل نحو هذا المثال فتدبّر.

٤. المنسوب في الحقيقة هو أحداث هذه الثلاثة لكن تسامحنا في الكلام ليتّضح الغرضُ الذى نرميه وكذا الكلام في الفعل المنسوب.

٥. المشهور أن الشيء المنسوب إليه في مثل المثال هو الضمير المستتر في يريد والجملة بِرُمَّتِها مسندة إلى المبتدأ «الله».

الغرضُ من الاسمية

فإذا كان الجزءُ المنسوب اسماً سَواءٌ أكان خبراً أم حالاً أم غيرَهما من كلّ ما يُنسَب إلى شيء في الكلام فهو بحَسَبِ الوضعِ يدلُّ على مُطلق الثُّبوت والاتّصاف[1] ولايدلُّ على الدَّوام أو الإستمرارِ أو الحدوثِ[2] فقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ «النّساء، ١٢» يدلُّ على ثبوت العلم والحلم له سُبحانَه واتّصافِه بهما فَقَط.

وقديدلُّ على الدَّوام[3] بحسَب المقام ومَعُونةِ القرائن كَأَن يكونَ المقامُ مقامَ المدح أو الذمّ أو المبالَغة نحوُ قول النَّضرِ بنِ جُؤبَةَ:

لا يَأْلَفُ الدِّرهَم المَضروب صُرَّتنا لكِن يَمُــرُّ عليها وهــوَ مُنـطَلِق

فإنّ انطلاقَ الدِّرهم مِن صُرَّتِه — وإن كان في الواقع تجدُّدِيّاً فيُناسبُه الإتيانُ بالفعل الدّالِّ عليه كما سيَأتي — لكنَّه يُناسِبُ الشَّاعرَ في مقام المدح بيانُ كونِه ثابتاً دائماً كأنَّ دراهمَه دائمةُ الانطلاق منها لايتخلَّل عدمٌ بينَه فيدلُّ على كَثرةِ جُودِهِ وشِدَّةِ وَهبِهِ.

الغرضُ من الفعلية

وإذا كان الجزءُ فعلاً فهو يدلُّ بحسَب الوضع - زائداً على الثُّبوت والاتّصاف[4] - على الحدوث[5] أعني حدوثَ الحَدَثِ الّذي يدلُّ عليه الفعلُ فقولُه تعالى: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ﴾ «هود، ٧٨» يدلُّ على ثبوت المَجِيءِ وحدوثِهِ.

وقد يدلُّ - مُضافاً إلى ذلک - بحسَب المقام ومعونة القرائن على الاستمرار[6] وإنَّما ذلک في المضارع لا الماضى نحوُ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآيه «الحجّ، ٢٥» وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ «يوسف، ١٦» وقولِ المُتَنَبّي:

١. المراد بالثبوت هنا هو وجود شيءٍ لشيءٍ و يَستلزم اتّصافَ الشَّيء الثَّاني بالأوَل كقولنا: كان عليٌّ عالماً و المرادُ بيانُ وجودِ العلمِ لعليٍّ و اتّصافِ عليٍّ به وليس المراد به وجود الشيء كما فى قولنا: كانت الواقعة بمعنى وُجِدت و حصلت و ليس المراد أيضا الدوام و الاستمرار.

٢ . الحدوث هو الوجود بعد العدم؛ مثلا ضربک بعد أن لم تكن ضربت وجود حادث.

٣ . المراد به الاستمرار الثبوتى وهو دوام وجود شيء على الاتّصال من غير انقطاع متخلّل فى مقابل الاستمرار التجدّدىّ.

٤. دلالة الفعل على الثبوت والاتّصاف إنما هى بالالتزام لا بالوضع كما قيل.

٥ . قد مرّ معنى الحدوث آنفا.

٦ . المراد به الاستمرار التجدّدىّ بمعنَى التَقَضِّي شَيئاً فَشَيئاً و المقصودُ به دوامُ وُجودِ شيءٍ لا على الاتّصال بل الانقطاعِ بعد الاتّصال مرَّةً بعد أُخرى وقد يطلق عليه التجدُّدُ.

تُدَبِّرُ شَرقَ الأرضِ والغَــربَ كَفُّهُ ولَيسَ لها وَقتــاً عن الجُود شاغِلٌ

تُفيدُ قرينةُ المدحِ أن الشَّاعر قَصَدَ أنَّ تدبيرَ العالَم دَيدَنُهُ وشَأنُه المُستمرُّ الذي لايَحيد عنه ويَتجَدَّدُ آناً فآناً.

تَتِمَّةٌ

قد يكون المنسوبُ إلى شيءٍ ظرفاً أو جارّاً ومجروراً كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلهِ﴾ «الحمد، ٢» وهو على المشهورِ راجعٌ إمّا إلى الاسم وإمّا إلى الفعل لأنَّ النحاةَ يُقَدِّرون له مُتَعَلَّقاً نحو كائن أو يكون.

تمرينات

بيّن مدلول الجملة في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ «الدّخان، ٣و٤»

ب) قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ «الأحزاب، ٥٦»

ج) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام في صفة الدنيا: تغُرُّ وتضُرُّ وتمُرُّ ؛ إنّ اللهَ لم يَرضَها ثواباً لأوليائه ولاعِقابا لأعدائه[1].

د) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام مخاطِبا الهلال: في كلّ ذلک أنت له مُطيع وإلى إرادته سَريع[2].

هـ) قال السيّد الحِميَريّ في عينيّته المعروفة التي يمدح فيها عليّا وأولاده عليهم السلام:

الحميري مادِحُــكُم لم يَزَل ولو يُقَــطَّع إصبــعٌ إصبــعُ[3]

ز) قال الصلتانُ:

إذا ليلةٌ هرَّمَــت يَومَــها أتَى بعــد ذلک يــــومٌ فَتِي

نَروحُ ونَغدو لحــاجاتنــا وحاجةُ مَن عاش لا تَنقَــضِي[4]

---

١. نهج البلاغة، ح ٤١٥.

٢. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه إذا نظر إلى الهلال «٤٣».

٣. بحار الأنوار، ج ٤٧ ص ٣٣٢.

٤. الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج ١ ص ٤٩٣.

الدرسُ الحادي عَشَرَ

الذكر والحذف وأغراضهما

تمهيدٌ

الأصلُ في كل جزءٍ من الكلام تعلَّق به القصدُ وأُرِيد إفهامُه أن يُذكر فيه سواءٌ أكان مُسنَدا إليه أم مُسنَدا أم غيرهما. وقد يُحذف الجزءُ من الكلام فلابدَّ حينئذٍ من قرينتين: قرينةٍ تدلّ على أصل الحذف وقرينةٍ تدلّ على المحذوف فأمّا القرينةُ الدالّة على الحذف فمثلُ استعمال لفظٍ واحدٍ بلا لفظٍ آخَرَ مُنضَمٍّ إليه في مقامِ قَصدِ إلقاءِ مُرادٍ كلاميٍّ نحو: «علىٌّ» فإنه يَكشِف عن حذف جزءٍ آخَرَ يَتِمُّ به الكلامُ فإنَّه لايُعقَل استعمالُ المفردِ في ذلک المقام؛ وأمّا القرينةُ الدالّة على المحذوف فإمّا لفظيةٌ كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ «لقمان، ٢٥» فإنَّ المذكور «من خلق» قرينةٌ على أنَّ المحذوفَ «خَلَقَهنَّ» وإمّا معنويّةٌ كقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ «النّور، ١» فإنَّ مقامَ افتتاح السُّورة قرينةٌ تدلّ على أن المبتدأ محذوفٌ وهو «هذه».

أنواع الذكر والحذف

قد يجب ذكرُ الجزء في مواضعَ كما إذا كان فاعلاً فإنَّ المشهورَ أنَّه لا يُحذف إلا في مواضعَ معدودةٍ.

وقد يجب حذفُ الجزء في مواضعَ كما إذا وقع خبرَ قَسَمٍ صَريحٍ نحو: لَعَمرُک لأَفعلَنَّ أي: لَعَمرُک قَسَمِي.

وقد لايجب أحدُهما بل يجوزُ ورُبَّما يُستَحسَن وليس البحثُ عن مواضعِ وجوبِ الذكر أو الحذف من البلاغة في شيءٍ وإنّما المتكفِّلُ به علمُ النحو وما أشرنا إليه إلا استطراداً.

أغراض الحذف

ثمّ إن للحذف أغراضاً كثيرةً نورد بعضَها:

١) الإيجاز والاحتراز عن الإطالة لوضوح المراد بالقرينة بشَكل تام بحيثُ يُصبِح ذِكرُهُ كأَنَّه لغوٌ وعَبَثٌ كقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ «رعد، ٣٥» فقد حُذِف المسند وهو «دائمٌ».

٢) الاحتراز عن إطالة الكلام لِضِيق المقام عنها بسَبَبِ ضَجرَةٍ وسَآمَةٍ أو غيرِ ذلك.

كقول الشّاعر:

قال لي كيفَ أنتَ قُلتُ عَليلٌ سَهَرٌ دائمٌ وحُزنٌ طويلٌ

فقد جَرَّهُ الضَّجرةُ والسَّآمةُ إلى حذف المسندإليه المبتدأ أعني «أنا» في المِصراع الأوّل و«سَبَبُ ذلك» أو نحوَهُ في المِصراع الثاني.

٣) إفادة العُموم والشُّمول كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ «النّساء، ٥٩» فقد حُذِف الجارّ والمجرورُ أعني «في كلّ شيءٍ» أو «في جميع الأوامر والنّواهي» دَلالةً على العُموم فقد اشتهر أن حذفَ المتعلّق قد يدلّ على العموم.

أغراض الذكر

إنَّ للذكر- مع كونه أصلاً كما تقدَّم - أغراضاً من أهمّها:

١) اهتمام المتكلم بتفهيم مراده للمخاطب وذلك لعدم اعتمادِه على القرينة الموجودة إمّا لخَفائها أو لعدم الوُثوق بنَباهةِ المخاطب فيَحتاطُ المتكلّم بذكره كما إذا كان حديثُك عن محمَّد وكمالاتِه مثلاً فتَحَوَّلَ الكلامُ استطراداً إلى غيرِه ثمّ عُدتَ إلى الحديث عن محمَّد فتقول: محمَّدٌ فقيهٌ أيضاً فتَذكُر المسندَاليه ولو قلتَ «فقيهٌ أيضاً» لرُبَّما لم يَفهَمِ المخاطَبُ المرادَ ولو مع وجودِ القرينة.

٢) ردّ الإنكار بالتصريح والتأكيد كقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾«يس، ٧٩» في جوابِ قوله: ﴿ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ «يس، ٧٨» فإنَّه كفى الكلامَ أن يقال: قُلِ الّذى أنشاها أوَّلَ مرَّةٍ لكنَّه أتيَ بالفعل المسنَد ردّاً على المخاطب المنكَرِ بأبلَغِ وجهٍ وفيه - مُضافاً إلى ذلك -مُجاراةٌ في الكلام بالمطابَقة للسؤال في ذكر المسند.

تمرينات

١) بيّن الغرض من الحذف في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ «الشمس، ١٣»

ب) قال سبحانه: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ﴾ «الأعلى، ١٠»

ج) قال الشاعر:

تَزَوَّدِ التَّقـــوى فإنّک راحِـــلٌ فبادِر فإنّ الموتَ لاشَکَّ نازِلٌ

وإنَّ امرأً قد عاش خَمسين حِجَّـةً ولَم يَتَزَوَّدِ للمَعـــاد فجاهِلٌ [١]

٢) بيّن الغرض من ذكر المسند إليه في الأمثلة التالية:

أ) قال على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما سأله ابن عبّاس أن يُتِمَّ خطبتَه: هَيهاتَ يا ابنَ عبّاس! **تلک** شِقشِقَةٌ هَدَرَت ثُمَّ قَرَّت[٢].

ب) قال الفرزدق في مدح عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام بعدَما تَجاهَلَه هِشامُ بنُ عبدِالمَلِک:

يا سائِلي أينَ حَلَّ الجُودُ والكَرَمُ عِندي بَيـــانٌ إذا طُلّابُـــهُ قَدِمُـوا

هذا الذي تَعرِف البَطحاءُ وَطأَتَه والبَيتُ يَعرِفُـــهُ والحِـــلُّ والحَـرَم

هذا ابنُ خيرِ عِبـــادِ الله كلِّهـــم هذا التقيُّ النقـــيُّ الطاهرُ العَلَـم

هذا الذي أحمدُ المُختار والـــدُه صلّى عليه إلهي ما جَرَى القَلَمُ[٣]

---

١. محاسبة النفس للكفعميّ، ص ٧٧ .

٢. نهج البلاغة، الخطبة المعروفة بالشقشقيّة «٣» .

٣. مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٦٩ .

الدرسُ الثانی عَشَرَ

التنكير والتعريف وأغراضهما

تمهيدٌ

الأصلُ في اللفظ التنكيرُ ولذلک يَحتاج غيرُ المعرفة منه بذاتها لِتَعَرُّفِه إلى حرف من حروف المعاني أعني «أل» وحرفَ النداء أو غيرِه من الألفاظ كما في الإضافة. أمّا اللفظُ فلِتَنَكُّرِه لايَحتاج إلى ما ذكرنا. والأصلُ الغالب في المسندإليه التعريفُ وفي المسند التنكيرُ.

ثمّ أنواع المعرَّف سبعةٌ وهي الضمير والعلم واسم الإشارة وبعضُ أنواع المنادى والموصول والمعرَّف بأل والمضافُ إلى أحدها. وقد مرَّ البحث عن المنادى في مبحث الإنشاء فتَبقَى السِّتَّةُ ولانَبحث في هذه المرحلة إلا عن اسم الإشارة والمضاف ونُوكِل البحثَ عن البقيّة إلى المرحلة الثانية.

ولكلٍّ من التنكير والتعريف أغراضٌ نذكر منها بعضَها:

أغراضُ التنكير

١) الإفراد وهو بيانُ فردٍ أو فردين أو أفرادٍ مما يَصدُق عليه اسمُ الجنس كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ «القصص، ٢٠» وقولِه تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ «النحل، ٧٦» وقولِ الإمام الصادق عليه السلام: اذا كانت عَشِيَّةُ الخَميس وليلةُ الجُمُعَة نَزَلَت ملائكةٌ من السّماءِ ومعها أقلامُ الذَهَب وصُحُفُ الفِضَّةِ لايَكتُبون عشيَّةَ الخَميس وليلةَ الجُمُعة ويومَ الجُمُعة إلى أن تَغيبَ الشمسُ إلا الصَّلاةَ على النبيِّ صلى الله عليه وآله[١].

١. من لايحضره الفقيه للصدوق، ج ١ ص ٤٢٤ .

٢) التنويع وهو بيانُ نوع من الأنواع كقول رسول الله ﷺ: لكلِ داءٍ دواءٌ ودواءُ الذنوبِ الاستغفارُ[١].

٣) التصغير والتحقير كقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ «رعد، ٢٦»

٤) الإبهام والإخفاء لغرضٍ من الأغراض كقول رسول الله ﷺ في حديثِ خَيبَرَ في مدح عليٍّ أميرالمؤمنين عليه السلام: لَأُعطِيَنَّ الرّايةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ويُحِبُّهُ اللهُ و رسولُه كرّاراً غيرَ فرّارٍ لايَرجِعُ حتّى يَفتَحَ اللهُ علَى يَدَيه[٢].

أغراض التعريف بالإشارة

مقدّمةٌ

أسماء الإشارة أدواتٌ يُشار بها إلى مكان كَهُنا أو غيرِه كأولئک أو الأعمِّ كهذا. والغرض الذي وُضِعَت لأجله تلک الأدواتُ هو الإشارة إلى قريبٍ نحو هذا أو بعيدٍ نحو ذلک أو متوسِّطٍ نحو ذاک[٣] فيَتَبَيَّنُ بذلک حالُ المشارإليه في القُرب والبُعد والتوسُّط[٤].

وللتعريف بهذه الأسماء أغراض نورد منها اثنين:

١) التعظيم ويكون بلفظ القريب والبعيد باعتبارين فلفظُ القريب يُرادُ به بيانُ عظمةِ المشارإليه أمامَ القلوب والعيون فإنّ الأمر العظيمَ من شأنه أن تَتَوجَّهَ إليه الهِمَمُ ويُطلَبَ القُربُ منه والوصولُ إليه كما تقول بعد التحديث عن مكارم الأخلاق: هذه المكارمُ لها قِيمةٌ عظيمةٌ؛ وقد يُفيد القريبُ التعظيمَ باعتبار عَظَمةِ المتكلِّم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ «الإسراء، ٩» ولفظُ البعيد يُقصَدُ به بُعدُ منزلة المشارإليه وارتفاعُ مكانته فإن الأمر العظيم يَبتعِدُ عن العامّة لجَلالَتِه ورِفعَةِ شَأنِهِ كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ «البقرة، ٢»

---

١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق،ص ١٦٤ .

٢. الكافى للكلينى، ج ٨ ص ٣٥١ .

٣ في مجيئ اسم الاشاره للمتوسط خلاف ومنهم من ينكره ويجعل ذاک للبعيد.

٤. ومن لطيفِ ذلک قولُه تعالى: وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجره «الأعراف، ٢٢» بعدَ قولِه: ولا تقربا هذه الشجره «الأعراف، ١٩» فأُبدِلَ الدالُّ على القريب أعني هذه بالدالِّ على البعيد أعني تلكما بعد ذَوقهما للشجرةِ وبُدُوِّ سَوءَاتِهما فقد انحَطَّت مكانَتُهما وبَعُدَت منزلتُهما من الجنّة وشجرتِها. والغالب اعتبار القرب والبعد بالنسبة للمتكلِّم لكن قد يُعتَبر بالنسبة للمخاطب كما في الآيتين الشريفتين فتفطّن

٢) التحقير ويكون بلفظ القريب والبعيد أيضاً باعتبارين فلفظُ القريب يراد به الإشارةُ إلى حَقارة المشارإليه فإنّ الأمر الحقيرَ لا يَمتنع على الناس ولا يَبتعِدُ عنهم بل يكونُ قريبَ الوُصُول سَهلَ التَّناوُل واقعاً بين أيديهم وأرجُلهم كقوله تعالى حكايةً: ﴿أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ «الأنبياء، ٣٦» ولفظُ البعيد يُقصد به الإشارةُ إلى بُعد منزلة المشارإليه وانحطاطِ رُتبتِه فإنّ الأمر الحقيرَ من شأنه أن لايَلتفتَ الناسُ إليه ويُبَعِّدُوه عن أنفسِهم كقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ «الماعون، ١و٢».

بعض أغراض التعريف بالإضافة

١) إحضار المُسمَّى في ذهن السامع بالاختصار والإيجاز كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ «يوسف،٥٨ ».

٢) الاحتراز عن التفصيل إمّا لتَعذُّرِه أو تعسُّرِه وإمّا للخروج من تَبِعَةِ تقديمِ بعضٍ على بعضٍ آخَرَ كما تقول: أهلُ العلم كِرامٌ وتقول: أهلُ هذا البلدِ ذهبوا إلى كذا وكما تقول: مراجعُ التقليد حَضَروا المكانَ.

٣) تعظيم شأنِ المضاف أو المضاف إليه أو غيرِهما كقوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ «الفجر، ٢٩ و٣٠» وقولِ الأمير: عَبدي صَنَعَ هذا وقولِك: جليسُ القائد زارني.

تمرينات

١) بيّن الغرض من التنكير في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿ولتجدنّهم أحرص الناس على حيوةٍ﴾ «البقرة، ٩٦»

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: عَجَباً لابن النّابغةِ يَزعَمُ لأهل الشّام أنّ فِيَّ **دُعابةً** وأنّي **امرؤٌ تِلعابةٌ**[١].

ج) قالت فاطمة الزهراء سلام الله عليها تخاطب النبيّ صلى الله عليه وآله شاكيةً إليه في قصّة فدك:

قد كان بَعدَكَ **أنبــاءٌ وهَنبَثةٌ** لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ[٢]

د) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام يُخاطب الهِلال: جَعَلَك **آيةً** من آياتِ مُلكه و**عَلامةً** من عِلامات سُلطانه[٣].

٢) بيّن الغرض من التعريف باسم الإشارة والإضافة في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ «الأعراف، ٢٦»

ب) قال سبحانه: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ «الحجر، ٢٩»

ج) قال السّيّد الحِميَريّ يمدح عليّا عليه السلام:

ذاك علـيُّ بنُ أبــي طـــالب **ذاك** الـذي دانَـــت له خَيبَر[٤]

د) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: لألفيتُم **دنياكم هذه** أزهَدَ عندي من عَفطةِ عَنزٍ[٥].

هـ) قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ (الأحزاب،١٣)

---

١. نهج البلاغة، خ٨٤.
٢. بلاغات النساء لابن طيفور، ص ٢٦.
٣. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه إذا نظر إلى الهلال، «٤٣».
٤. الفصول المختارة للمفيد، ص ٩٣.
٥. نهج البلاغة، الخطبة المعروفة بالشقشقيّة «٣» .

الدرسُ الثالث عَشَرَ

التقديم والتأخير وأغراضهما

تمهيد

التقديم والتأخير من المباحث المهمَّة في علم المعاني وذلک لكَثرة أغراضهما ودواعيهما وما فيهما من اللطائف والطرائف وينبغي قبل بيان ذلک تقديمُ أُمور:

الأوّل: أنّ التقديمَ على ضربين:

١) تقديم على نية التأخير كتقديم الخبر علي المبتدأ والمفعول علىٰ الفعل أو الفاعل ونحوِ ذلك مما يَبقىٰ له مع التقديم اسمه ورسمُه الذي كان قبل التقديم.

٢) تقديم لاعلىٰ نية التأخير كتقديم المبتدأ علىٰ الخبر والفعل علىٰ الفاعل وذلك بأن تَعمِدَ إلىٰ اسم مثلا فتقدِّمَه تارةً علىٰ الفعل فتَجعلَه مبتدأ نحو «زيدٌ قام» وتؤَخِّرَه تارةً فتَجعلَه فاعلاً نحو «قام زيد»

والتأخير كالتقديم فيما ذكرناه ومباحثُ الضَّرب الأوَّل أهمُّ في هذا العلم.

الثاني: أنّه قد يجب التقديمُ كوجوب تقديم المسندإليه الذي له الصَّدر كقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ «الشّعراء، ٢٣» وقد يجب التأخيرُ كوجوب تأخير المسندإليه المحصور فيه بإلا كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ «آل عمران، ١٤٧» ولهما مواضعُ كثيرةٌ ذُكِرَت في كتب النحو ولاصِلةَ لها بالبلاغة وقدلايجب أحدُهما بل يجوز وهو الذي يُبحَث عنه في هذا العلم.

الثالث: أنّه قد تختصّ مباحثُهما ببعض أجزاء الكلام كالمسند أو المسند إليه وقد لاتختصّ بأحدهما بل تعُمُّ كلَّ جزءٍ في الكلام ونبحث هنا عن المباحث المشترَكة وفي الدرس التَّالي عن المباحث المختصّة إن شاء الله تعالى.

أغراض التقديم

الغرض الجامعُ لأكثرِ أغراض التقديم ولاسيَّما الضَّربِ الأوّلِ منه هو العِنايةُ والاهتمامُ بالمقدَّم فأغلبُ الدَّواعي والأغراضِ المذكورةِ له راجعةٌ إليه رُجُوعَ الفرع إلى أصله لكنّه كثيراً ما يكون للعناية والاهتمامِ وجهٌ وسببٌ فيَنبَغي أن يُفسَّرَ ذلک حينَئذٍ وتُفَصَّل فروعُه فدونَک بعضَ أغراض التقديم :

١) إفادة الحصر كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ «الحمد، ٤» فقد عُرِف أنَّ تقديمَ «إيَّاک» على الفعل لإفادة حصر العبادة والاستعانة فيه سبحانه وكقوله تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ «التغابن،١» فقدِّم الخبرُ المسنَد «له» على المبتدأ المسندإليه لإفادة حصر الملک والحمد فيه سبحانه.

٢) تعجيل المَسَرَّة أو المَساءَة للمخاطب نحو قولک: «العفوُ عنک صَدَرَ به الأمرُ» و«ناجحٌ أنت في الامتحان» وكقولِ الشاعر:

سَعِدَت بِغُرَّةِ وجهِک الأيَّامُ ... وتَزَيَّنَت بِلِقائک الأعوامُ

ونحو قول القائل: «القصاصُ حكَمَ به القاضي» و«مغلوبٌ جُندُک في الحَرب».

٣) رعاية الوزن أو الفاصلة كقوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ «الحاقة،٣٠ و٣١»

أغراض التأخير

لا يخفى أن أغراض تقديمِ جزءٍ على جزءٍ آخَرَ تَقتضي تأخير الجزء الآخر فليس للتأخيرِ أغراضٌ كثيرةٌ على حِدَةٍ في باب البلاغة ولكنّه مع ذلک لايخلو من أغراضٍ نذكر بعضَها:

١) إعداد ذهن المخاطب لقبول الكلام وتمهيدُ الكلام لإقراره به كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ «يس، ٨١» فقد أخِّرتِ القدرةُ عن

الموصول وصلتِه حتى يَتَمَهَّدَ الكلامُ لإثبات القدرة ويَستعِدَّ المخاطبُ لقبوله فلو قيل مثلا: أوَلايَقدِر على أن يَخلق مثلَهم الذي خَلَق السموات والأرض أو نحوُه لَمَا أفاد ذلک.

٢) دفع توهُّمِ غيرِ المراد كقولک: مررت بعليٍّ راكباً فإنّه لو قدِّم «راكباً» على الظرف لَتُوُهِّمَ كونُه حالاً من الفاعل والمفروضُ أنّ المقصودَ بيانُ حالِ عليٍّ.

تمرينات

بيِّن أغراض التقديم والتأخير في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل﴾ «النّمل، ٦٨» وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ﴾ «المؤمنون، ٨٣»

ب) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ «الأنعام، ١٥١» وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ «الإسراء، ٣١»

ج) وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ «البقرة، ٥٧»

د) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: من كفّارات الذنوب العِظام إغاثةُ المَلهوف والتَنفيسُ عن المكروب[١].

ه) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: فَبِفضلک اللهمّ فأغنِني وبعظمتک فانعشنی[٢].

ز) قال زُهَير بن أبی سلمی:

لدى أسدٍ شاكي السـلاح مقـذَّفٍ ... له لِبَـدٌ أظفـارُهُ لم تُقـلَّم[٣]

١. نهج البلاغة، ح ٢٤.
٢. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه عند الشدّة والجهد وتعسّر الأمور «٢٢».
٣. معلّقته المشهورة من المعلّقات السبع .

الدرسُ الرابعَ عَشَرَ

الأحوال المختصة بالمسند والمسندإليه

جميعُ الأحوال المذكورة في الدروس الأربعة السابقة كانت مشتركةً بين أجزاء الكلام لاتُخِصُّ بعضَها وهناک أحوال تُخِصُّ بعضَها كأحوال المسند والمسندإليه وفى هذا الفصل نورد واحداً من الأحوال المختصة بالمسند وواحداً من الأحوال المختصة بالمسنداليه لأهميتهما.

١) كون المسند مفردا وجملةً

تمهيدٌ في بيان أقسام المسند

قد يكون المسند خبرا منسوبا الى المبتدأ وله حينئذٍ حالتان:

الأُولى: أن يكون الخبر المسند مفرداً نحو: محمّدٌ قائمٌ وأنا قاعدٌ وعليٌّ أخوک سواءٌ قدّم الخبرُ أو أخّر.

الثانية: أن يكون جملةً وهذه الحالة على نوعين لأنه إمّا أن يكون في تلک الجملة ما أسند إلى متعلِّقٍ من متعلِّقات المبتدأ ولم يُسند إلى المبتدأ مباشَرةً نحو: زيدٌ أبوه قائمٌ وزيدٌ قائمٌ أبوه[1] وزيدٌ أبوه قام وزيدٌ قام أبوه وزيدٌ أبوه عليٌّ وإمّا أن لاتكون الجملة الواقعةُ خبراً كذلک نحو: زيدٌ قام، زيدٌ مررت به، زيدٌ ضربته، زيدٌ أكَلَ عليٌّ في داره؛ فهذه أقسامٌ ثلاثةٌ.

١. بناء على أنّ قائم خبرمقدّم وأبوه مبتدأ مؤخّر.

أحكام الأقسام

إذا عرَفتَ هذا فاعلَم أنَّ كلاً من القسمين الأوَّلين لايُفيد بنفسه [1] حَصراً ولا تقوّياً وتأكُّداً للحُكم وأمّا القسم الثالثُ فالمشهور أنّه يُفيد أحدَ الأمرين إمّا تقوّي الحُكم وتأكُّده [2] سواءٌ أكان المبتدأ اسماً ظاهراً أم ضميراً ففى نحو: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾ «النساء، ٢٧» تأكّدٌ وتقوٍّ للحكم ليس في نحو: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ «النساء، ٢٦» وقال سبحانه: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ «النمل، ٤٠» وإمّا حَصر المسنَد في المسندإليه كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ «يوسف، ٥١».

٢) تقديم المسندإليه على النفي وتأخيره عنه

تمهيدٌ في بيان القسمين

من الأحوال المختصة بالمسند إليه المقدَّم أنَّه قد يتقدَّمه النَّفي وقد يَتأخر عنه نحو: رجلٌ ما قال وما رجلٌ قال ونحو: زيدٌ ما قال وما زيدٌ قال ونحو: أنا ماقلتُ وما أنا قلتُ والدَّلالةُ مختلفةٌ باختلاف التقدُّم والتاخُّر ولمّا كان فيها خِلافٌ بين القوم نَقتصِرُ هنا على بعضِ الآراء ونذكُر رأيَ عبدالقاهر الجرجاني مُبتكرِ هذا الفن [3] فنقول:

أحكام القسمين

صورة تأخير المسندإليه

المسندإليه إذا كان مؤخَّرا عن النفي وكان مسندُه فعلا منسوبا إليه أفادَ تأخيرُه عنه التخصيصَ أعني ثبوتَ الحكم للمسندإليه ونفيَه عن غيره [4] ولمّا كان الحكمُ هنا نفياً فهو يفيد ثبوتَ نفيِ الفعل المسند للمسندإليه ونفيَ نفيِ الفعل أعني ثبوتَ الفعل لغيره والحاصلُ أنّه يُفيد نفيَ الفعل عن المسندإليه وثبوتَه لغيره سَواءٌ أكان المسندإليه اسما ظاهرا إمّا نكرةً نحو:

---

١. إشارة إلى ما اشتهر من إفادة الجملة الإسمية للتأكيد بحسب المقام بمعونة القرائن كما سبق.
٢. فالفرق بين نحو أنا قلت وقلت أنا أن في الأول تأكيدَ الحكم والاسناد وفي الثانى تأكيدَ المسندإليه.
٣. نذكر هنا رأيه كما يُفهَم وفهمه الخطيب القزوينى في تلخيص المفتاح من كلامه في كتابه دلائل الاعجاز.
٤. اعلم انه يفيد نفيه عن غير المسندإليه في الجمله مبهما لا نفيه عن جميع ماعدا المسندإليه وبيّنا ذلک في المثال.

ما رجلٌ قال وإمّا معرفةً نحو: ما زيدٌ قال[1] أم كان ضميراً نحو: ما أنا قلت[2] فنحوُ قولک: ما أنا قلتُ يُفيد نفيَ القول عنک وثبوتَه لغيرک في الجملة أيّاً كان ولا يدلُّ على ثبوت القول لجميعِ مَن عَداک فلاتَغفَل.

صورة تقديم المسندإليه

وأما إذا كان المسندإليه مقدَّما على النفي وكان مسندُه فعلاً فإن كان نكرةً فتقدُّمُه عليه يُفيد التخصيصَ نحو: رجلٌ ما قال[3] أي: ما قال رجلٌ وقالت امرأةٌ وإن كان معرفةً سواء أكان اسماً ظاهراً أم ضميراً فتقدُّمُه عليه يفيد إمّا التخصيصَ وإمّا تقوّيَ الحكم وتأكيدَه فيكونُ مُحتمِلا للوجهين ولا يتعيَّن أحدُهما إلا بالقرينة نحو: زيد ما قال[4] وأنا ما قلت.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

١. يرى السكاكى في هذا الفرض أنه لايفيد إلا التقوى.
٢. يرى السكاكى في هذا الفرض أنه يحتمل الوجهين التخصيص والتقوّى.
٣. زعم التفتازانى ان الجرجانى يرى في هذا الفرض أنه يحتمل الوجهين.
٤. يرى السكاكى في هذا الفرض أنه لايفيد إلا التقوى.

تمرينات

١) بيّن الغرض من إفراد المسند وعدم إفراده في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه:﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ «البقرة، ٢١٢»

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: لاتغفل فلستَ **بمغفولٍ** عنك[١].

ج) عنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: فِيمَا أَوْحَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى مُوسَى عليه السلام: يَا مُوسَى اشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي فَقَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ ولَيْسَ مِنْ شُكْرٍ أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا و **أَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ** عَلَيَّ قَالَ يَا مُوسَى الآنَ شَكَرْتَنِي حِينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مِنِّي[٢].

د) قال السيد الحميريّ في عينيّته المعروفة التي يمدح فيها الإمام عليّا عليه السلام:

يقــول والأمــلاكُ مِن حَولِه واللهُ فيهــم **شاهــدٌ يسمعُ**[٣]

٢) بيّن الغرض من تقديم المسندإليه على النفي وتأخيره في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ «غافر، ٣١»

ب) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: **أنت لا تخفى** عليك خافيةٌ في الأرض ولا في السّماء[٤].

ج) قال رسول الله صلى الله عليه وآله للعبّاس في قصّة إخراجه الناس من مسجده ما عدا العترةَ حين قال له العبّاس: تركتَ عليّا وأخرجتَنا ؟! فقال: **ما أنا تركتُه** وأخرجتُكم ولكنّ الله عزّوجلّ تركه وأخرجكم[٥].

د) قال ابن نباتة المصريّ:

يا عليّا لســتُ أنسَــى برَّه و **هو لايَنــسَى** مَديحاً يَسمَعُه[٦]

---

١. نهج البلاغة، ح ٣٩١.
٢. الكافي، ج ٢ ص ٩٨.
٣. بحارالأنوار، ج ٤٧ ص ٣٣٠ .
٤. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه في الرّهبة «٥٠» .
٥. عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٢ .
٦. جميع دواوين الشعر العربيّ، ج ٧٤ ص ٢٨٩ .

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الفصل الرابع

القصـــــــــر

نشير فيه إلى القصر وبعض طرقه وأنواعه وأغراضه وهو درس واحد

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرس الخامسَ عَشَرَ

القصر وبعض ما يتعلق به

تمهيدٌ

للقصر في اللغة معانٍ منها الحبس؛ قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ «الرحمن، ٧٢» أي: محبوساتٌ وفي الاصطلاح: تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ وحصرُه فيه بطريقٍ من الطرق الآتية كقوله تعالى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ «محمّد، ١٩» ففيه تخصيصٌ لله بالألوهيّة [١] وقصرُها عليه وحصرُها فيه فقد أُثبِت فيه الأُلوهيةُ لله تعالى ونُفِيت عن غيره بأداتين وهما لا وإلا. فقد اتَّضحَ أنَّ لكلِّ قصرٍ طرفين وهما المقصور والمقصور عليه.

طرق القصر وأدواته

للقصر طرقٌ شتّى نذكر أهمَّها:

الأُولى: أداتا النفي والاستثناء أيَّةً كانتا كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ «آل عمران، ٦٢» وكقوله سبحانه: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ «الأعراف، ٥٩» وكقول جِبريلَ عليه السلام وهو ينادي: لاسيفَ إلا ذوالفَقار ولا فَتى إلا عليٌّ.[٢]

الثانية: إنَّما كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ «المائده، ٥٥».

١. المشهورالفصيح في الاستعمال العربى دخول الباء في مادة «خصص» على المقصور والمحصور؛ قال تعالى: يختصّ برحمته من يشاء ويقال: نخُصُّك بالعبادة أى: نَقصرها عليك ونَحصُرها فيك ولذلك قلنا: تخصيص لله بالألوهية فالضمير في «حصره» في قولنا: تخصيص شيء بشيء وحصره فيه، يعود إلى الشيء الثانى وفي «عليه» إلى الشيء الاول. لكن كثيراما أدخلناها على المقصورعليه في هذا الكتاب فيما تقدّم وما يأتى تسهيلاً للمبتدئ فإنّه بمذاق الفُرس أنسب وإلى لسانهم أقرب بل قيل: وقع العكس في الاستعمال العربىّ.
٢. الكافى للكلينى، ج ٨ ص ١١٠.

الثالثة: العطف بلا وبل ولكن نحو: «الفخر بالعلم لا بالمال» و«ما العِزُّ بالتكبُّر بل بالتواضع» و«ما الشرف بالنسب لكن بالتقوى».

الرابعة: تقديم ما حقُّهُ التأخيرُ فإنّه قد يفيدُ القصرَ كما تقدَّم كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ «الحمد، ٥».

الخامسة: ضميرُ الفصل فإنّه قد يفيد القصر كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ «البلد، ١٩».

السادسة: تَعَرُّفُ المسند أو المسندإليه بلام الجنس كقوله تعالى: وربك الغفور «الكهف، ٥٨» وكقول عمّارِ بنِ ياسِرٍ رحِمَهما الله: إنَّ الكريمَ مَن أكرَمَهُ اللهُ [١].

أنواع القصر

للقصر تقسيماتٌ متنوِّعةٌ باعتباراتٍ مختلِفةٍ نورد هنا واحداً منها فنقول:

يَنقسم القصر باعتبار طرفيه المقصور والمقصور عليه إلى قسمين:

الأول: قصر الصفة على الموصوف وهو أن تُقصَر صفةٌ - أعني «معنًى قائماً بالغير» - على موصوفٍ كقوله تعالى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ «محمّد، ١٩» فقد قُصر فيه الأُلوهيّة التي هي صفةٌ على الله تعالى وهو موصوفٌ.

الثاني: قصر الموصوف على الصفة وهو أن يُقصَر موصوفٌ على صفةٍ كقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ «آل عمران، ١٤٤» فقد قُصِر فيه محمّدٌ ﷺ على الرَسُوليّة [٢].

---

١. وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٣٣٨؛ هذا كلّه فيما إذا لم يكن كلاهما معرّفين بها ولذلك مثّلنا بما كان أحدُهما معرَّفا بها وإلا ففيه خلافٌ نحو. الكرم التقوى والتقوى الكرم. راجع حاشية الشريف على المطول ص١٧٩ و حاشية السيالكوتى عليه ص ٢٩١ و ٢٩٢.

٢. محصل معنى الآية على ما فيها من سياق العتاب والتوبيخ: أن محمدا ﷺ ليس إلا رسولا من الله مثل سائر الرسل، ليس شأنه إلا تبليغ رسالة ربه لا يملك من الأمر شيئا وإنما الأمر لله والدين دينه باق ببقائه «الميزان في تفسير القرآن، ج ٤ ص ٣٧».

أغراض القصر وفوائده

للقصر أغراضٌ وفوائدُ فمِن أهمّ فوائدِهِ الإيجازُ في الكلام فإنّ قولنا: لاعالمَ إلا عليٌّ مثلاً في قوة جملتين أُدِّيَ معناهما بجملة واحدة وهما: عليٌّ عالمٌ وغيرُه ليس بعالمٍ والإيجازُ بابٌ عظيمٌ من البلاغة كما سنشير إليه ومن أهمّ أغراضِه التنبيهُ على خَطأ المخاطَب وردُّه إلى الصَّواب كما تقول لمن يَتوهَّم أن الأرضَ ساكنةٌ غيرُ متحركةٍ: الأرض متحرّكةٌ لا ساكنةٌ.

تمرينات

١) بيّن طريقَ القصر وميّز المقصور من المقصور عليه في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ «الأحزاب، ٣٣»

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: الذنوبُ الداءُ والدَّواءُ الاستغفارُ والشِّفاء أن لاتعودَ[١].

ج) وقال عليه السلام: ألا وبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا وبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ[٢].

د) وقال عليه السلام: وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ ولَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ[٣].

هـ) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: فلاحولَ لنا إلا بقوَّتِک ولا قوَّةَ لنا الا بعَونِک[٤].

ز) قال عمر بن أبي ربيعة:

أولئــک هم قَــومي وجَــدِّک لا أرى ... لَهُم شَبَـهـا فيمن على الأرض مَعشَرا[٥]

٢) بيّن نوع القصر من النوعين المذكورين فيما تقدَّم من الأمثلة.

---

١. غرر الحكم، ص ١٩٤ .
٢. نهج البلاغة، ح ١٥٧ .
٣. نهج البلاغة، الكتاب ١ .
٤. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه في الاشتياق إلى طلب المغفرة من الله جلّ جلالُه «٩» .
٥. ديوانه، ص ٢٥٣ .

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الفصل الخامس

الوصل والفصل

نبحث فيه عن الوصل والفصل ومواضعهما
وبعض ما يتعلق بهما ويحتوي على درسين

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرس السادسَ عَشَرَ

الوصـل

تمهيدٌ

نبحث فيه عن أمور:

الأوّل: تعريفُ الوصل والفصل

الوصلُ في الاصطلاح عطفُ جملةٍ على جملةٍ أُخرى بالواو والفصلُ ترك هذا العطف والمجيءُ بالجُمَل مَنثورةً[1] فمن الوَصل قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ «الاسراء،٨١» فقد عُطفت جملةُ «زهق الباطل» على جملة «جاء الحق» بالواو ومن الفصل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ «فصّلت، ٣٤» فقد تُرِك فيه عطفُ جملةِ «ادفع...» على جملةِ «لاتستوى...».

الثّاني: بيان أهميّةِ هذا البحث

العلمُ بمواقع الجمل والوقوفُ على ما يَنبغي أن يُصنَعَ فيها من العطف والاستئناف والتَهَدّي إلى كيفية إيقاع حرف العطف في مواقعِه أو تركه عند عدم الحاجة إليه صَعبُ المَسلَكِ لا يوفَّقُ للصَّواب فيه إلا من أوتي قِسطا موفورا من البلاغة وطُبعِ على إدراك محاسنها ورُزِق حَظّاً من المعرفة في ذَوق الكلام وذلك لغُمُوض هذا الباب ودِقَّة مَسلكه وعظيم خَطَره وكَثير فائدته؛ يدلُّ على هذا أن بعضَ البلغاء جعله حدّاً للبلاغة فقد سُئل عنها فقال: هي معرفة الفصل والوصل.

١. اعلم اَنَّ بلاغةَ الوصل لاتحقّق إلّا بالواو العاطفة دون بقيّة حروف العطف.

الثالث: لزوم الجامع في الوصل

شرطُ العطف بالواو أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جامعٌ عرفيٌ مقبولٌ بحيثُ إذا أُتيَ بجملةٍ في الكلام وأُريد عطفُ جملة عليها عُدَّ هذا العطفُ في العُرف ومقامِ التخاطُب مقبولاً بحيثُ لايأباه الطبعُ ولاتَشمئزّ منه النَّفسُ سواءٌ أكانت بين الجملتين موافقةٌ كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ «الرعد، ٢٩» أم مضادَّةٌ كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ «النجم، ٤٣».

مواضع الوصل

عَدُّوا للوصل مواضعَ نذكُر منها موضعين:

الأول: ما إذا اتَّحَدَت الجملتان في الخبرية والانشائية معنًى سواء أكانتا متَّحدتين فيهما لفظاً أيضاً أم لم تكونا كذلك ولم يكن هناك سَبَبٌ يَقتضِي الفصلَ بينهما من مواضعه فالجملتان المعطوفتان إمّا خبريتان لفظاً ومعنىً وإمّا إنشائيّتان كذلك و إمّا مختلِفتان فدُونَك أمثِلتَها:

١) الخبريّتان كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ «الانفطار، ١٣ و١٤»

٢) الإنشائيّتان كقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ «النساء، ٣٦»

٣) المختلفتان كما تقول: اذهَب إلى عليٍّ وتقولُ له كذا أي: قل له.

تنبيهٌ:

قد تقدَّم بيانُ لزومِ وجودِ جامعٍ مقبولٍ بين الجُمل في العطف بالواو كما يُشاهَد بينها في هذه الأمثلة.

الثاني: ما إذا اختلفت الجملتان في الخبريّة والإنشائيّة لكن إذا فُصِل بينهما فربَّما يُوهِم خلافَ المقصود ويُوجِب عكسَ المراد فدَفعاً لتوهُّمِ غيرِ المُراد يُعطف بالواو[1] فقد رُوي أن رجلاً قال لبعض الأكابر وقد سأله عن شيءٍ: لا وأطالَ اللهُ بَقائك فقال: ما رأيتُ واواً أحسَنَ موقعاً من هذه[2] فلو تُرك العطفُ لتُوُهِّم أن الدّعاءُ دعاءٌ على المخاطب لا له.

---

١. يرى بعضهم أنّ هذه الواو زائدة لم يؤت بها إلا لدفع التوهّم وليست بعاطفة.

٢. عدة الداعي ونجاح الساعي لابن فهد الحلي ص ٢٦.

تمرينات

١) عيّن المتعاطفين وبيّن المقتضِيَ لوصلهما في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ «الشّمس، ١و٢»

ب) وقال سبحانه: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ «هود، ٥٤»

ج) رُوى أن رجلا قال لرجل: أتبيع هذا الثوب ؟ فقال: لا عافاك الله فقال الآخر: قل: لا و عافاك الله[١].

د) قال على أمير المؤمنين عليه السلام: كن سَمِحا ولاتكن مبذِّرا وكن مقدِّرا ولاتكن مقتِّرا[٢].

٢) اذكر مثالين من كلام العرب لكل من موضِعَي الفصل.

١. نفس المصدر.

٢. نهج البلاغة، ح ٣٣.

الدرس السابعَ عَشَرَ

الفصل

قد تقدَّم معنى الوصل والفصل وبعضُ مواضع الوصل وأمّا الفصل فقد عَدُّوا له أيضاً مواضعَ نذكر منها موضعين:

الأول: ما سَمَّوه كمالَ الاتّصال وهو فيما إذا اتحدت الجملتان اتّحاداً تامّا وامتزاجاً معنويّا بحيثُ تُنَزَّلُ الثانية من الأُولى مَنزلةَ نفسِها كأنها هي وله ثلاثةُ مواضعَ:

١) ما إذا كانت الجملة الثانية بدلاً من الجملة الأُولى كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ «الشعراء، ١٣٢-١٣٤» فان «أمدّكم» الثانيَ بدلُ بعضٍ من «أمّدكم» الأوّلِ فإنَّ الثّانيَ إنّما صار بدلَ بعضٍ منه باعتبار ما تَعَلَّقَ به من النِعَم الأربعة المذكورة فإنَّها بعضٌ من «ما تعلمون».

٢) ما إذا كانت الجملةُ الثانيةُ عطفَ بيان من الجملة الأُولى كقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ﴾ «طه، ١٢٠» فإنَّ جملةَ «قال يا آدم إلى آخرها» إيضاحٌ وبَيانٌ لجملة «وسوس إليه الشيطان».

٣) ما إذا كانت الجملة الثانية موكِّدةً للجملة الأُولى تأكيداً لفظياً كقوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ «الطارق، ١٧» فالجمعُ بين مَهِّل وأمهِل تكريرٌ لغرضِ التأكيد لقصدِ زيادةِ التَّسكين وخُولِف بين الفعلين في التعدية مرةً بالتضعيف وأخرى بالهمزة لتحسين

التكرير أو تأكيداً معنويّا كقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ «يوسف، ٣١» فقد فُصِلَ فيه بين الجملتين لأن الثانيةَ تأكيدٌ للأولى لأنَّ مضمونَ الثانيةِ مقرِّرٌ ومحقِّقٌ لمضمون الأُولى وذلك لأنه إذا كان مَلَكاً لم يكن بَشَراً فإثباتُ مَلَكِيَّتِهِ تثبيتٌ وتأكيدٌ لنفي بَشَرِيّتِهِ وإنَّما كان التأكيدُ معنويّاً لاختلاف لفظَيِ الجملتين.[1]

الثاني: ما سمَّوه كمالَ الانقطاع وهو ما إذا اختلفت الجملتان اختلافا تامّا لأحدِ الأمرين:

١) عدم وجود جامعٍ عرفيٍّ مقبولٍ بينهما وقد تقدَّم أنه من شروط الوصل فمتى انتَفَى لم يَصحَّ الوصلُ فلايصحُّ نحو: عليّ أميري وأنا قاعدٌ مثلاً.

٢) اختلافهما في الخبرية والإنشائية معنىً أمّا اختلافُهما فيهما لفظاً فَقَط فلايَضُرُّ كما تقدّم نحو: مات فلانٌ رحِمه الله فإنّ الثانيةَ أعني «رحِمه الله» - وإن كانت خبريةً لفظاً إنشائيةٌ في المعنى وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ «فصّلت، ٣٤» فلم تُعطَف جملةُ «ادفع» على جملةِ «لا تستوى» لاختلافهما في الخبرية والإنشائية في المعنى.

تنبيهان

الأوّل: ما ذكرناه من عدم جواز تعاطُف الجملتين المختلفتين في الخبرية والانشائية معنًى إنما هو مبنيٌّ على ما ذهب اليه أكثرُ النحاة والبَلاغيّين من القول بعدم الجواز ومنهم من يَرى جوازَ ذلك.

الثاني: قد تَبيَّنَ مما ذكرنا في هذا الفَصل أنَّ لكلٍ من الوصل والفصل أسباباً وأغراضاً:

١) فمن أسباب الوَصل ارتباطُ الجملتين وتلاؤُمُهما في المعنى وهذا في الموضع الأول المذكور من مواضع الوصل.

٢) ومن أغراضه دفعُ توهُّم غيرِ المراد وصَونُ المخاطب عن الوقوع في الغَلَط وهذا في

١. لم يَذكروا النَّعتَ ولا عطفَ النسق في المقام أمّا عطفُ النسق فلأنَّه وصلٌ وكلامَنا في الفصل وأمّا النَّعت فلِعَدَمِ صَلاحِيَةِ وُقوع الجملةِ من حيثُ هي جملةٌ نعتاً للجملة كما قال بعضُهم.

الموضع الثاني المذكور من مواضع الوصل.

٣) ومن أغراض الفصل إفادة اتّحاد الجملتين وعدمِ المغايَرة بينهما والعطفُ بالواو يدلُّ على مُغايَرَةٍ بين الجملتين وهذا في الموضع الأول المذكور من مواضع الفصل.

٤) ومن أسبابه اختلافهما في المعنى وتباعدهما بحيثُ يَمنَع من العطفِ بالواو المفيدِ للرَّبط والتناسب وهذا في الموضع الثاني المذكور من مواضع الفصل.

تمرينات

بيّن المقتَضِيَ للفصل في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ «المؤمنون، ٨١ و٨٢».

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَلَاأَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا [١].

ج) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: فسبحانَكَ ! مَا أَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعَامَلَةِ مَنْ أَطَاعَكَ أَوْ عَصَاكَ: تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ وَتُمْلِي لِلْعَاصِي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتَهُ فِيهِ. أَعْطَيْتَ كُلًّا مِنْهُمَا مَا لَمْ يَجِبْ لَهُ، وَتَفَضَّلْتَ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا بِمَا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ [٢].

د) قال أبوالعَلاء المعرّي:

لا يُعجِبَنَّكَ إقبــالٌ يُريــكَ سناً ... إنَّ الخمودَ لَعَمـــــري غايـةُ الضَّرَم [٣]

---

١. نهج البلاغة، خ ١٧٥.
٢. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر «٣٧».
٣. جميع دواوين الشعر العربى، ج ٤٢ ص ٢٤٣.

الفصل السادس

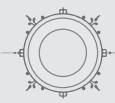

في الإيجاز والإطناب والمساواة

نشير فيه إلى المساواة والإيجاز والإطناب وأنواعها وأغراضها وهو درسان

دفتر تدوین متن درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرسُ الثامنَ عَشَرَ

المُساواة والإيجاز

تمهيدٌ

كلُّ ما يَجولُ في الصَّدر من المقاصِد ويُرادُ إفهامه لايَعدُو التعبيرُ عنه طريقاً من الطُرُق الثَلاثة التالية:

الأول: أن يكون اللفظ المعبَّرُ به عنه مساوياً له.

الثاني: أن يكون ناقصاً عنه.

الثالث: أن يكون زائداً عليه.

ثم اللفظ الناقص إمّا أن يكونَ وافيا بالمراد وإمّا أن لايكونَ كذلك والزائدُ أيضاً إما أن يكون لفائدةٍ وإما أن لايكون كذلك.

فهذه طرقٌ خمسةٌ لا يُقبَل منها في البَلاغة إلا ثلاثةٌ وهي الطَّريق الذي كان باللفظ المساوي ويسمَّى بالمساواة والطريق الذي كان باللفظ الناقص الوافي ويسمَّى بالإيجاز والطريق الذي كان باللفظ الزائد المفيد ويسمَّى بالإطناب.

أمّا الناقصُ غيرُ الوافي والزائدُ لا لِفائدةٍ فمردودان كما أنَّ كلاً مِن الطرق الثلاثة إذا لم تكن مطابِقةً لمقتضَى الحال لم تكن بليغةً فلم تكن مقبولةً أيضاً.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

المساواة

المساواةُ هي الأصلُ الذي ورد أكثرُ كلام العُرف على وَفقِهِ والدُستُورُ الذي يُقاسُ على طِبقه[1]. ومن أمثلتها قَولُه تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ «آل عمران، ١٣٨».

الإيجاز

الإيجاز - كما مرّ - هو التعبيرُ عن المقصودِ بلفظٍ وافٍ به أقَلَّ من مُتعارفِ أوساطِ الناس وله منزلةٌ عظيمةٌ ومكانةٌ كبيرةٌ حتّى قد حَصَرَ البلاغةَ بعضُ القدماء فيه ورُوي عن عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام: قَد يُكتَفَى من البَلاغة بالإيجاز[2] وعنه أيضاً: أبلَغُ البلاغةِ ما سَهُلَ في الصَّوابِ مَجازُهُ وحَسُنَ إيجازُهُ[3] وعن الإمام الصّادق عليه السلام: ثَلاثةٌ فِيهِنَّ البَلاغةُ: التَقَرُّبُ مِن مَعنَى البُغيَة والتَّبَعُّدُ من حَشوِ الكلام والدَّلالةُ بالقليل على الكثير[4].

نوعا الإيجاز

الإيجازُ على نوعين:

الأوّل: إيجاز القَصرِ وهو التعبيرُ عن المقصود بأقلَّ منه من غير حَذفٍ في الكلام وكلامُ البلغاء ولاسيَّما القرآنِ المَجيدِ مشحونٌ به ومِن أظهَرِ أمثلتِه الأمثالُ بل إنّما صارت الأمثالُ أمثالاً لأنّها تُؤدِّي المرادَ بأحسنِ وجهٍ وأوجَزِ عبارةٍ كقول رجُلٍ لامرأتِهِ المُطَلَّقة: في الصَّيفِ ضَيَّعتِ اللَّبَن[5]؛ يُضرَبُ مَثَلاً لِمَن فرَّط في تَحصيل أمرٍ في زَمَنٍ يُمكنُه الحُصولُ عليه فيه ثمّ طَلَبَه في زَمَنٍ لايُمكنه ذلک وكقول قَصيرٍ: لايُطاعُ لِقَصيرٍ أمرٌ[6]؛ يُضرَب مثلاً لكلِّ ناصِحٍ مُستَشارٍ عُصِيَ وهو مُصيبٌ في رأيه.

---

١. فإنَّه لَمّا كان كلامُ أوساط الناس جارياً عليها وهُم أكثرُ الناس ناسَبَ أن تُجعَل أصلاً مَقيساً عليه ولمّا كان كلامُهم على مَجرى مُتعارفِهم في تأدية المعاني مشهوراً بين الناس وأمراً عُرفيّاً مَعروفَ الوَجهِ ومَعلومَ الطريق لم يَكُن جعلُه أصلاً والبناءُ عليه مُبهَماً ورَدّاً إلى الجَهل ومن هنا يَتبيَّن أنَّه لا فضيلةَ كثيرةً ولا قِيمةَ غزيرةً لها ولذلک لايُبحَث عنها كثيراً بل قد لا يُتعرَّض لها إلا بالإشارة لكنَّ ذلک لايُوجِبُ أن لا تَدخُل في البلاغة فإنَّ قِوامَ البلاغة كما تقدّم بالمطابَقَةِ لمقتَضَى الحال وكثيراً مّا يُحتاجُ إلى المساواة لاقتِضاءِ الحال لها فلو عُدِل عنها لم يكن الكلام بليغاً.

٢. غرر الحكم للآمدى ص ٤٩٢.

٣. نفس المصدر ص ٢١٣.

٤. تحف العقول للحرّانى ص ٣١٧.

٥. لاحظ مجمع الأمثال للميدانى، ج ٢ ص ٦٨.

٦. لاحظ نفس المصدر، ج١ ص ٢٣٣ وقد استعمل نحوَه عليّ أميرُالمؤمنين عليه السلام في خطبة كما في نهج البلاغة خ ٣٥.

الثاني: إيجاز الحَذف وهو التعبير عن المقصود بأقلَّ منه بسبب حذفٍ في الكلام وأصنافُ ذلك كثيرةٌ ذُكِرَت مع أمثلتها في كتُب النحو المفصَّلة وغيرها [1]

أغراض الإيجاز ومواطنه

يُوجَز الكلام لأغراضٍ نورد بعضَها:

١) تسهيلُ الحفظ فقد سُئِل أبو عمرو بن العَلاء: هل كانتِ العربُ تُطِيل ؟ قال: نَعَم ؛ لِيُسمَعَ منها قيل: فهل كانت تُوجِزُ ؟ قال: نَعَم؛ لِيُحفَظَ عنها [2].

٢) تقريب الفهم فإنّ الإطالة في الكلام رُبَّما تُوجِبُ عدمَ الوقوف على المُراد والإحاطةِ بالمقصود.

٣) الاحتراز عن إطالة الكلام لضِيق المقام عنها بسبب ضَجرَةٍ وسَآمَةٍ أو خَوفِ فَواتِ فُرصةٍ أو محافَظةٍ على وزنٍ أو سَجعٍ أو قافيةٍ أو غيرِ ذلك.

٤) رعاية ذَكاءِ المخاطب وملاحَظةُ فَطانَتِهِ.

ويُستحسَن الإيجاز في مواطنَ كشَكوى الحال والاعتذار والتعزية والعِتاب والتَوبيخ والوَعد والوعيد وغيرِها.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

٢. لاحظ مغنى اللبيب خاتمة الباب الخامس ؛ وقد فصّل فيه القولَ الزركشىّ في كتابه البرهان في علوم القرآن، ج ٣، ص ١١٩ وما بعدَها.

٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيروانى، ج ١، ص ١٨٦.

تمرينات

عيّن الكلامَ الموجَزَ من غيره وبيّن سببَ إيجازه والغرض منه في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ «البقرة، ١٧٩»

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلا ارْتَحَلَ عَنْهُ [١].

ج) وقال عليه السلام: تَخَفَّفُوا تَلحَقوا [٢].

د) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ ثَنَائِي عَلَيْكَ ومَدْحِي إِيَّاكَ وحَمْدِي لَكَ فِي كُلِّ حَالاتِي حَتَّى لَا أَفْرَحَ بِمَا آتَيْتَنِي مِنَ الدُّنْيَا وَلا أَحْزَنَ عَلَى مَا مَنَعْتَنِي فِيهَا [٣].

هـ) قالت فاطمةُ الزّهراءُ عليها السلام في فِراق النبيّ صلى الله عليه وآله:

ماذا عَلى مَن شَمَّ تُربَةَ أَحمَد أن لايَشَمَّ مَدَى الزمان غَوالِيا[٤]

١. نهج البلاغة، ح ٣٦٦ .
٢. نفس المصدر، خ ٢١.
٣. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه إذا حزنه أمر وأهمّته الخطايا «٢١» .
٤. مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب، ج ١، ص ٢٤٢.

الدرسُ التاسعَ عَشَرَ

الإطناب

قد ذكرنا في الدرس الماضي المساواة والإيجاز بما يناسِبُ هذا الموجَزَ وبَقِي البحثُ عن الإطناب فنقول:

تعريف الإطناب

الإطناب كما مرّ زيادةُ اللفظ على المعنى لفائدةٍ.[1] فإذا لم تكن الزيادةُ لفائدةٍ تسمَّى حشواً إذا كان الزائدُ متعيّنا وتطويلاً إذا كان غيرَ متعيّنٍ وعلى أيّ حالٍ تكون لغواً ومردودةً في البلاغة.

فالتطويلُ كقول عَدِيّ بن الأبرَش يَذكُرُ غَدرَ الزَبّاء بجذيمةَ الأبرَش:

وقَـــدَّدَتِ الأدِيـــمَ لِراهِشَيـــهِ وألفـــى قـــولَها كَذِبـاً ومَيـنا

المَين والكَذِب بمعنًى واحدٍ فالجمعُ بينهما تطويلٌ لأنّه غيرُ مفيدٍ وأحَدَهُما غيرَ المتعيّن زائدٌ فإنَّ مَدارَ التعيُّن وعدمِ التعيُّن أنَّه إن لم يَتَغَيَّرِ المعنى بإسقاط أيّهما كان فالزائدُ غيرُ متعيّن وإن تغيّر المعنى بإسقاطِ أحدِهما دونَ الآخَر فالزائدُ هو الآخَرُ ولا يُعتبر في ذلك كونُ أحدِهما متقدِّما والآخَرُ متأخِّرا

والحشوُ كقول زُهَيرِ بنِ أبي سلمى:

وأعلَم علمَ اليَـــوم والأمـــسِ قبلَه ولكنَّني عـــن علمِ ما في غَدٍ عَمِ

فلفظ «قبلَه» زائدٌ لأنّ الأمس يدلُّ على القَبليّة ويُغني عنه وأمّا التأكيدُ فلا موقِعَ له هنا فلا فائدةَ فيه وكأنّ الضَّرورةَ ألجَأتِ الشاعرَ إلى ذِكرِه.

---

١. وبعبارة أُخرى: التعبير عن المقصود باللفظ الزائد على متعارف أوساطِ الناس لفائدةٍ.

أنواع الإطناب وأغراضه

أنواعه كثيرةٌ نكتفي في هذا الموجز بذكر اثنين منها:

الأوّل: عطف الخاصّ على العامّ

ومن أهمِّ أغراضِه —مع الإستغناء عن ذكر الخاصّ بذكر العامّ لدُخوله فيه —التنبيهُ على فَضل الخاصّ ومَزِيَّتِه حتّى كأنّه ليس من جنس العامّ فإنّه لمّا امتازَ عن سائر أفراد العامّ بما له من الأوصاف الشريفة جُعِل كأنّه شيءٌ آخَرُ مغايِرٌ للعامّ مبايِنٌ له لا يَشمَلُه لفظُ العامّ ولا يُعرَفُ حكمُه منه بل يَجب التنصيصُ عليه والتَّصريحُ به.

والخاصّ قسمان:

١) مفردٌ كقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ «البقرة، ٢٣٨» وهي صلاة الظهر من الصلوات الخمس على المشهور من مذهبنا.

٢) جملةٌ كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ «آل عمران، ١٠٤» فإنّ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر من الدَّعوة إلى الخير.

الثاني: الإعتراض

وهو أن يُؤتى في أثناءِ كلامٍ أو بين كلامين متّصلين في المعنى[1] بجملةٍ أو أكثرَ لامحلَّ لها من الإعراب لنُكتةٍ سِوى دفعِ الإيهام[2] والنُكَتُ كثيرةٌ نأتي ببعضها:

١) التَّنزيه كما في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ «النحل، ٥٧» فإنّ قوله «سبحانه» جملةٌ لكونه بتقدير الفعل وَقَعت في أثناء الكلام لأنّ قولَه تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ عطفٌ على قوله: ﴿لِلهِ الْبَنَاتِ﴾ والنكتةُ فيه تنزيهُ الله سبحانه وتقديسُه عمّا يَنسُبُونَه إليه.

---

١. قال بعضهم: المراد بالكلام هو المسندإليه والمسند مع جميع مايتعلّق بهما من التوابع والفضلات لا خصوص الأوّلَين والمراد باتصال الكلامين في المعنى أن يكون الثانى عطف بيان للأوّل أو بدلا منه أو تأكيدا له.

٢. التقييد به لأجل إخراج الإحتراس وهو من أنواع الإطناب.

٢) الدُّعاء كما في قول عَوفِ بنِ مُحَلِّمٍ الشَّيبانيّ يَشكو عن كِبَرِهِ وضَعفِهِ:

إنّ الثَّمانينَ - وبُلِّغتَها - قدأحوَجَت سَمعي إلى تَرجُمان

فإنّ قولَه: «وبلغتها» جملةٌ معترِضةٌ بين اسم إنّ وخبرِها فالواوُ فيه اعتراضيّةٌ.

مواطن الإطناب

يُستَحسَن الإطنابُ في مواطنَ منها المدح والثَّناء والذمّ والهِجاء والوَعظ والإرشاد والتَهنئة والإصلاح بين اثنين أو أكثر وخِطابِ الغبيّ والمسائل العلميّة الغامضة.

تمرينات

بيّن موطنَ الإطناب ونوعَه ونكتتَه في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ «البقرة، ٩٨».

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: فَقَالَ سُبْحَانَهُ وهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ[١].

ج) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: اللَّهُمَّ وامْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِ وَالْعُمْرَةِ، وزِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِكَ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَآلِ رَسُولِكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي فِي عَامِي هَذَا وفِي كُلِّ عَامٍ[٢].

د) قَالَ لَهُمَا[٣]: سِيرَا يَا حَبِيبَيَّ اللَّيْلَ وَاكْمُنَا النَّهَارَ حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لَكُمَا مِنْ أَمْرِكُمَا فَرَجاً ومَخْرَجاً[٤].

هـ) قال الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام: لا تُذِيعُوا أَمْرَنَا ولا تُحَدِّثُوا بِهِ إِلَّا أَهْلَهُ فَإِنَّ الْمُذِيعَ عَلَيْنَا سِرَّنَا أَشَدُّ عَلَيْنَا مَؤُنَةً مِنْ عَدُوِّنَا انْصَرِفُوا رَحِمَكُمُ اللهُ ولَا تُذِيعُوا سِرَّنَا.[٥]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة المعروفة بالقاصعة «١٩٢» .
٢. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه إذا سأل الله العافية وشكرها «٢٣» .
٣. يريد: قال شيخ لابنى مسلم بن عقيل بن أبى طالب عليهما السلام وقد استعانا به.
٤. أمالى الصدوق، ص ٨٣.
٥. المحاسن، ج ١ ص ٢٥٦.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب الثاني
علم البيـــان

مباحث علم البيان

تنقسم مباحثه إلى مقدمة وثلاثة فصول:

المقدّمة في تعريف علم البيان وموضوعه وغايته ومدوّنه

الفصـــل الأوّل في التشبيـــه

الفصـــل الثـــاني في المجـــاز

الفصـــل الثـــالث في الكنـــاية

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرس العشرون[1]

تعريف علم البيان وموضوعه وغايته ومدوِّنه

تمهيدٌ

كلُّ معنًى يُراد إيرادُه ويُقصَد بيانُه يُمكن اَداؤُه بأساليبَ متعدِّدةٍ وطرائقَ مختلِفةٍ ووضعُه في تركيبٍ من التَّراكيب الكلاميّة وصورةٍ من الصُّوَر البَيانيّة يَختلِف بعضُها عن بعضٍ في كيفيّة الدَّلالة ووضوحِها وإفادةِ الغرضِ المقصودِ فبعضُها يدلُّ عليه بالدلالة المطابَقيَّة ببيانٍ صريحٍ وبعضُها يدلُّ عليه بالدَّلالة الالتزاميّة ببيانٍ غيرِ صريحٍ.

ولَنُوضحُ ذلک بمثالٍ؛ إذا أردنا مدحَ إنسان بالكرم والجُود فقد نقول: هو كريمٌ جوادٌ أو نِعمَ الكريمُ الجَوادُ هو أو ماأكرَمَه وماأجوَدَه أو نحوَها من العبارات الدالّة عليه بالوضع والصَّراحة.

أو نقول كما قال المتنبّي:

كالبحر يَقذِف للقريبِ جَواهرا جُوداً ويَبعَثُ للبعيدِ سَحائِبا

فقد مَدَحَه الشاعرُ بما شبَّهه بالبَحر يَدفَعُ بِخَيالِکَ إلى أن يُضاهِيَ بين الممدوح والبحرِ الذي يَقذِف الدُرَرَ للقريب ويُرسِل السَّحائبَ للبعيد.

أو كما قال أبوتمّام:

هو البَحرُ مِن أيِّ النَّواحِي أتَيتَه فَلُجَّتُهُ المعروفُ والبَحرُ ساحِلُه

فقد ادَّعَى الشاعرُ يُريدُ مدحَهُ أنَّه البحرُ نفسُه وأنكَرَ التشبيهَ نُكراناً يَدُلُّ على المُبالغة وادِّعاءِ المماثَلة.

---

١. هذا الإطلاق هو المشهور فى الكتب و هو تجوّزٌ و الأصحّ المُتَمِّمُ للعشرين أو المُوفِّى للعشرين.

أو كما قال المتنبّي أيضاً:

ما زِلتَ تُتبِــعُ ما تُولِي يداً بِيَدٍ حتّى ظَنَنــتُ حَياتي مِن أيادِيكا

فقد بيَّن الشاعرُ كثرةَ كرمِ الممدوح وَجُودِه باستمرار ذلك وتَواليه مُطلِقا لكلمةِ اليد في قوله: أياديكَ مُريداً بها النِّعمةَ باعتبار أنّ اليدَ آلةُ النِّعم وسَبَبُها.

أو كما قال أيضاً:

وأقبَلَ يَمشِي في البِساطِ فما دَرى إلى البَحرِ يَسعَى أم إلى البَدر يَرتقِي

فقد وَصَف الممدوحَ بأنَّه بحرٌ أو بدرٌ يَتناسَى تشبيهَه به ويَصفُهُ به كأنّه من مصاديقه العَينيّة.

أو كما قالتِ الخَنساءُ:

طويلُ النِّجـادِ رفيع العِمادِ كثيرُ الرَّمــادِ إذا ما شَتــــا

فقد وَصَفَت أخاها صَخراً بأنّه طويلُ النجاد رفيعُ العماد كثيرُ الرماد أرادَت أن تَدُلَّ بهذه التراكيبِ على أنّه شجاعٌ عظيم الشأن في قومه جوادٌ فعَدَلَت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارةِ اليها والكنايةِ عنها.

فقد رأيتَ كيفَ يُمكن اَداءُ مقصودٍ واحدٍ بأساليبَ مختلفةٍ وضُروبٍ متنوّعةٍ وطُرُقٍ متعدِّدةٍ وتراكيبَ متكثِّرةٍ تَختَلف في كيفيّة الدلالة ووضوحِها وإفادةِ الغرضِ المقصود.

تعريف علم البيان

فعلمُ البيان علمٌ يَبحَث عن كيفيّة بيان المقصود بطرقٍ تَختَلف في نوع الدَّلالة[1] ووُضُوحِها.

موضوعه

موضوعُه اللفظ من حَيث نَوعِ دَلالته على المعنى المُراد ومَدى وضوحِه.

غايته

الغرضُ الأصليُّ من تدوينه هو تعريفُ تلك الطرقِ والأساليبِ وبيانُ أصنافِها وأقسامِها ليَتَمَكَّنِ الطالبُ من معرفة ذلك كلِّه في الكلام البليغ.

---

١. المرادُ بها الدَّلالة الإلتزاميّة.

مُدَوِّنه

المشهور أن الّذي دوّنه وأحكَمَ أساسَه وشيَّدَ بِناءَهُ ورتَّبَ قواعدَه هو الشَّيخُ عبدُ القاهر الجُرجانيُّ المتوفَّى ٤٧١ (هـ، ق).[١]

تمرين

أورِد معنًى واحداً بطرق مختلفة في تراكيبَ متنوِّعة.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

١. من المباحث المهمّة في البلاغة البحثُ عن أغراض كلٍّ من هذه الأساليب ودواعيه والمتكفِّلُ به هو علم المعاني لكن لمّا جَعلوا للبحث عنها عِلماً على حِدَةٍ أعني علمَ البيان ولم يَبحَثوا عنها إلا فيه، ناسَبَ أن يُبحَث عن أغراضها فيه أيضاً ولذلك أضرَبنا عن البحث هناك تَبَعاً لهم ونَذكُرُ الأغراضَ هنا في آخِر كلِّ فصلٍ من فُصوله وهي ثلاثةٌ بالاستقراء: التشبيه والمجاز والكِناية.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الفصل الأول

في التشبيه

نبحث فيه عن تعريف التشبيه وبيان أركانه وانقساماته

ومراتبه وأغراضه وهو درسان

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرس الحادى والعشرون

تعريفُ التشبيه وبيانُ أركانِه وبعضِ انقساماتِه

تعريف التشبيه

التشبيه في اللّغة الدّلالة على مشارَكة شيءٍ لشيءٍ في معنى؛ يقال: شبَّهَه بالأسد مثلاً إذا دلّ على مشاركته للأسد في معنىً كالجُرأة.

و في الإصطلاح بيانُ مشارَكة شيءٍ لشيءٍ في معنى مقصودٍ أو معانٍ مقصودةٍ بأداةٍ ملفوظةٍ أو ملحوظةٍ لغرضٍ بإحدى طريقٍ من الطرق الآتية.

أركانه

المشهور أنّ للتشبيه أربعةَ أركانٍ:

١) المشبَّه وهو الّذي يُشبَّهُ بشيءٍ ويُدَلُّ على مشارَكته له في معنى.

٢) المشبَّه به وهو الّذي يُشَبَّه به شيءٌ أعني المشبَّهَ ويُدَلُّ على مشاركته له في معنى.
وهذان الرُّكنان يُسمَّيان طَرَفَي التشبيه.

٣) وجه الشّبه وهو الوصف الّذي قُصِد بيانُ اشتراك طرفَي التشبيه فيه.

٤) أداة التشبيه وهي اللّفظ الّذي يَدُلُّ على التشبيه ويُنبِئُ عن المشارَكة وهي قد تكون حرفاً كالكاف وكأنّ وقد تكون اسماً كالمِثل والشِّبه وقد تكون فعلاً كيَحكِي ويُضاهِي.
وما به كمالُ التشبيه بل قِوامُه في باب البلاغة بحيث يَلغو التشبيهُ بخُلُوِّه عنه هو الغرضُ المقصودُ منه[1].

١. فينبغى أن يُعدّ من الأركان باعتبار أنّه من أركان إلقاء المعنى وإن لم يكن من أركان بناء التشبيه.

مثالُ ذلک كلِّهِ قولُ رسول الله ﷺ: المَهدیُّ رجلٌ من وُلدی وَجْهُهُ كالكَوْكَبِ الدُّرِیّ؛ فالمشبَّهُ هو وَجْهُ المهدیّ عجل الله تعالى فرجه الشريف و المشبَّهُ به هو الكوكب الدُّرِیّ و وَجْهُ الشَّبَه هو الَتَلألُؤ و الاستنارة و الجمال و الأداةُ هی الكاف الجارّة و الغرض من التشبیه المدح و الترغیب فیه.

انقساماته

یَنقسم التشبیه باعتبار أركانه ثلاثةَ انقساماتٍ ؛ فله انقسامٌ باعتبار الطرفین وانقسامٌ باعتبار الوجه وانقسامٌ باعتبار الأداة.

١) انقسامه باعتبار الطرفین

أمّا انقسامُه باعتبار الطرفین فمتعدِّدٌ نورد منها انقسامَه بحسَب إفراد الطرفین أو أحدِهما وتركیبِ ذلک فنقول:

طَرَفا التشبیهِ إمّا مفردان وإمّا مركَّبان[1] وإمّا أحدُهما مفردٌ والآخَرُ مركَّبٌ.

فالأوّل كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ «الرّحمن، ٥٨».

والثّاني كقول الشاعر:

كأنَّ سُهَيـــلاً والنُّجـوم وَراءَهُ صُفـوفُ صـــلاةٍ قام فیها إمامُها

والثّالث كقول الصَّنَوبَریّ:

وكَأنَّ مُحمَرَّ الشَّقیقِ إذا تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدَ أعلامُ یاقوتٍ نُشِرنَ على رِماحٍ من زَبَرجَدِ

٢) انقسامه باعتبار الوجه

وأمّا انقسامه باعتبار وجه الشبه فمتنوِّعٌ أیضاً نذكر منها انقسامَه بحسَب التمثیل وغیرِ التمثیل فنقول:

التشبیه إمّا تشبیهُ تمثیلٍ وإمّا تشبیهُ غیرِ تمثیلٍ.

---

١. المراد بالمركّب هنا هو الهیئة الحاصلة المنتزعة من شیئین أو أشیاء.

فالأوّل ما كان وجهُ الشبه فيه صورةً منتزَعةً من متعدِّدٍ كقول الشّاعر:

وما المرءُ إلّا كالهلال وضوئه يُوافى تمامَ الشهر ثم يَغيب

والثّاني ما لم يكن كذلك كقول عليٍّ أميرِ المؤمنين عليه السلام: وإنَّهُ لَيَعلَمُ أنَّ مَحَلّي منها مَحَلُّ القُطبِ من الرَّحا[1] يعني تَدور عَلَيَّ كما تَدورُ القُطبُ عَلَى الرَّحا[2].

٣) انقسامه باعتبار الأداة

وأمّا انقسامه باعتبار الأداة فمتنوّعٌ أيضا نذكر منها انقسامَه بحسَب ذكر الأداة وحذفِها فهو بحسب ذلك قسمان:

الأوّل: المُرسَل و هو ما ذُكِرت فيه أداةُ التشبيه كقول خاتم النَّبيين صلى الله عليه وآله: المَهديُّ من وُلدِي اسمُه اسمِي وكُنيتُه كُنيتي أشبهُ النّاسِ بي خَلقاً وخُلقاً تَكونُ له غَيبَةٌ وحَيرَةٌ حتَّى تَضِلَّ الخَلقُ[3] عن أديانِهم فعِندَ ذلک يُقبِلُ كالشِّهابِ الثَّاقِب فيَملَؤُها قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً[4].

الثّاني: المؤكَّد وهو ما لم تُذكَر فيه أداة التشبيه ولكنَّها ملحوظةٌ كقول الشّاعر:

أنت نَجــمٌ في رِفعَــةٍ وضِيــاءٍ تَجتَليــک العُيُــونُ شَــرقاً وغَــرباً

---

١. نهج البلاغة الخطبة المعروفة بالشقشقيّة «٣».

٢. والقُطبُ هو الحديدةُ المَنصوبة في وَسطِ السُّفلى مِن حَجَرَي الرَّحى التي تَدورُ حولَها العُليا. يعني: أما واللهِ لَقَد تَقَمَّصَ الخِلافةَ فُلانٌ مع علمِهِ بأنّي مَدارُ أمرِها ولا تَنتَظِمُ إلاّ بي ولا عِوَضَ لها عنّي كما أنَّ الرَّحى لاتَدور إلا بالقُطب ولا عِوَض لها عنه.

٣. هكذا في المصدر والتأنيث باعتبار الجماعة وفى بعض الكتب: يضلّ.

٤. كمال الدّين وتمام النعمة للصدوق ج ١ ص ٢٨٧.

تمرينات

١) بيّن أركان التشبيه في قوله ﷺ: المهديُّ طاووسُ أهلِ الجنّة[١].

٢) عيّن أركان التشبيه وبيّن نوعه بالاعتبارات الثلاثة المذكورة في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ «يس، ٣٩»

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام في وصف الطاووس: إِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ[٢].

ج) وقال عليه السلام أيضاً: إِنَّ الدُّنْيَا ظِلُّ الْغَمَامِ وَحُلُمُ الْمَنَامِ وَالْفَرَحُ الْمَوْصُولُ بِالْغَمِّ وَالْعَسَلُ الْمَشُوبُ بِالسَّمِّ[٣].

د) قال السَّريُّ الرَّفّاء:

وكـأنّ الهِـــلالَ نــونُ لُجَيـنٍ عَرِقَــت في صحيـفــةٍ زَرقــاء[٤]

١. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ج ٢ ص ٤٨١.
٢. نهج البلاغة، خ ١٦٥.
٣. غررالحكم، ص ١٢٨.
٤. ديوانه، ص ٣٢ ويروى قوله: عرقت بالغين المعجَمة أحياناً.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرس الثّاني والعشرون

مراتب التشبيه وأغراضه

مراتب التشبيه

ليست أساليبُ التشبيهِ مُتساويةً في الرُّتبة بل بعضُها أعلى مَرتَبةً من الآخَر وأشدُّ مبالَغةً منه ومنشأُ ذلک الاختلافِ قد يكون اختلافَ نوعِ الأداة نحو: كأنَّ زيداً أسدٌ وزيدٌ كالأسدِ وقد يكون ذِكرَ الوجه أو الأداة وحَذفَه[1] واشتهرَ أنّ للتشبيهِ باعتبار هذا الأخير ثلاثَ مَراتبَ:

١) المرتبة العُليا ما حُذف منه الوجهُ والأداةُ جميعاً كما تقول: عليٌّ لَيثٌ.

٢) المرتبة المتوسِّطة ما حُذف منه أحدُهما كما تقول: عليّ كاللَّيث أو عليّ ليثٌ جُرأةً أو في الجُرأة.

٣) المرتبة الدُّنيا ما لم يُحذَف منه شيءٌ منهما كما تقول: عليّ كاللَّيث في الجُرأة.

تَذكارٌ

لا يَخفى أنَّ المَناطَ لبَلاغة الكلام كما تقدَّم هو مطابَقَتُه لمُقتَضَى الحال لا قُوَّةُ دَلالته على المُبالغة أو أقوائِيَّتُها فأعلَى المراتبِ إن لَم تَقتَضِهَا الحالُ لايجوزُ إيرادُها وإن كانَت أقوى وأشدَّ مبالَغَةً.

أغراض التشبيه

إنّ ما به كمالُ البيان ومِن ضُرُوبه التشبيهُ هو الغرضُ المقصودُ منه فيَنبغي أن يُبحث عنه

١. وقد يكون منشأ اختلاف الكلامين في التشبيه اختلافَ المشبّه به نحو: محمّد كالأسد أو كالسِّرحان ولكنّه ليس من اختلاف الأساليب.

فنقول: للتشبيه أغراضٌ كثيرةٌ ذاتُ أهَمِّيَّةٍ في علم البيان وبَلاغة الكلام نورد بعضَها:

١) بيان إمكان وجودِ المشبَّه وذلک في كلّ أمرٍ غَريبٍ يُمكِنُ أن يُخالَفَ فيه ويُدَّعى امتناعُه فلا تَزولُ غَرابتُه إلا بذكرِ شَبيهِ له كقول المتنبّي:

فإن تَفُقِ الأنامَ ولَستَ مِنهم ... فإنّ المِسکَ بعضُ دمِ الغَزالِ

٢) بيان مقدار حالِ المشبّه وذلک إذا كان المشبَّهُ معروفَ الصِّفةِ قبلَ التشبيه مَعرفةً إجماليّةً وكان التشبيه يُبَيِّنُ مقدارَ هذه الصِّفة سواءٌ أكان واقعيّاً كتشبيهِ ثَوبٍ أسوَدَ بلَونِ الغُراب في شِدَّة السَّواد أو كتشبيه بَيت ببَيتٍ آخَرَ في المِساحَة أم كان مبالَغِيّاً؛ ويُشترَط في هذا القسم أن يكونَ وجهُ الشَّبه أقوى في المشبَّه به منه في المُشبَّه كقول المتنبّي في وصفِ أسدٍ:

ما قُوبِلَت عيَنـــاهُ إلا ظُنَّتا ... تَحتَ الدُّجـى نارَ الفَريــقِ حُلُولا

٣) تقرير حال المشبّه وتمكينُه في ذهن السّامع وذلک فيما إذا كان ما أسنِدَ إلى المشبَّه يَحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال ويأتي غالباً هذا الغرضُ حينَما يكونُ المشبَّهُ أمراً معنويّاً لأنَّ النفسَ لا تَجزِمُ بالمعنويّات جَزمَها بالحِسّيات فهي في حاجةٍ إلى الإقناع كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ «الرّعد، ١٤».

٤) مدح المشبّه وتحسينُ حاله ترغيباً فيه أو تعظيماً له كقول الفَرَزدَق في مدح أهل البيت عليهم السلام:

هُمُ الغُيُـوثُ إذا ما أزمَـةٌ أزَمَت ... والأُسدُ أُسدُ الشَّرى والبَأسُ مُحتَدِمٌ

٥) ذمّ المشبّه وتقبيح حاله تنفيراً منه أو تحقيراً له كقوله تعالى في شأن بَلعَم بنِ باعُوراء: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ «الأعراف، ١٧٦».

تمرينات

١) عيّن مرتبةَ التشبيه من المراتب الثلاث المذكورة وأوضِح ذلك في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ «إبراهيم، ٢٤ و ٢٥».

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ[١].

ج) قال المرقّش:

النَّشر مِسكٌ والوُجوه دَنا ... نيرٌ وأطرافُ الأكُفِّ عَنَم[٢]

٢) اذكر الغرض من التشبيه في الأمثلة التالية:

أ) قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ «آل عمران، ٥٩».

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ وزَائِداً حَتَّى نَقَصَ[٣].

ج) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: اللَّهُمَّ وصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ[٤].

د) قال الشاعر:

إنّ القُلوبَ إذا تَنافَرَ وُدُّها ... شِبْهُ الزُجَاجَةِ كسْرُها لايُشْعَبُ[٥]

---

١. نهج البلاغة، خ ١٨٧.
٢. أمالى السيد المرتضى، ج ٢، ص ٢٥٥.
٣. نهج البلاغة، خ ٦٣.
٤. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه في مكارم الأخلاق «٢٠».
٥. ويروى أحيانا: لا يُجبَر بدلَ لا يشعب والبيت منسوب إلى على بن أبى طالب عليه السلام وإلى صالح بن عبد القدوس؛ «ديوان على بن أبى طالب ص ٥٧ ونزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ص ٩٣». ويرى بعض المحقّقين أنّ ديوان عليّ بن أبى طالب لعلى بن أبى طالب القَيروانيّ لا لأميرالمؤمنين عليه السلام. ويحتمل أن يكون بعض ما فيه له عليه السلام والله أعلم.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الفصل الثانی
في المجـــاز

نشیر فیه إلی المجاز وأنواعه وأقسامه وأغراضه ویحتوي علی ثلاثة دروس

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدّرس الثالث والعشرون

المَجـاز

تعريف المجاز وبيان أنواعه

المَجاز مشتقٌّ من جازَه يجُوزُه بمعنى تَعدّاه يَتعدّاه. وهو لفظ مشترَكٌ بين المصدرالميميّ واسم المكان والزّمان. وهو في الإصطلاح نوعان:

١) **المجاز العقليّ** ويجرِي في النِّسبة فهو نسبةُ شيءٍ[١] إلى غير ما هو لَه لعَلاقةٍ بقَرينةٍ كنسبة الجعل إلى اليوم في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ «المزمّل، ١٧» ونسبةِ المَكر إلى الليل والنهار في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ «سبأ، ٣٣» فقد نُسِبَ الحدثُ إلى ظرف الزمان في كلٍّ منهما وهو لغَيره في الحقيقة[٢].

٢) **المجاز اللغويّ** ويجرِي في اللفظ فهو اللفظ المستعمَل في غير المعنى الذي وُضِعَ له في اصطلاح التَّخاطُب لعلاقةٍ بين المعنَيَين بقرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الموضوعِ له.
فلاستعمال اللفظِ في غير ما وضع له مجازاً شرطان:

أحدهما: وجود العلاقة وهي الصِّلة والمناسَبةُ بين المعنى الموضوع له والمعنى المستعمَلِ فيه وهي قد تكون المشابَهَةَ بينهما فيسمَّى المجازُ حينئذٍ بالاستعارة وسنبيّنها في الدّرس

١. يخصّه بعضهم بالحدث ويقول في تعريفه: نسبة الفعل أو ما في معناه.
٢. هذا تعريف المجاز العقليّ بالإجمال والبحث عنه طويل الذّيل ونقتصر في هذه المرحلة على هذا المقدار وسيأتى المراد من العلاقة والقرينة.

التالي وقد تكون غيرَها من أنواع العَلاقات التي تُذكَر هنا بعضُها فيسمَّى المجازُ حينئذٍ بالمُرسَل. وباشتراط وجودِ العلاقة خَرَج الغَلَطُ كقولك: خُذ هذا الفَرَسَ مُشيراً إلى كِتابٍ إذ لا عَلاقةَ بينهما.

ثانيهما: وجود القرينةِ المانعةِ والقرينةُ كلُّ دليلٍ لفظيٍّ أو معنويٍّ يُقارِنُ اللفظَ ويُرشد إلى مُرادٍ وهي قسمان:

١) القرينة المعيِّنةُ لمُراد المتكلّم نحو: جارية في قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ «الغاشية،١٢»

٢) القرينة المانعةُ من إرادة المعنى الموضوع له والحملِ عليه كما في المجاز نحو: أياديك في دعاء زين العابدين وسيّد الساجدين علىّ بن الحسين عليهما السلام في رجب المرجّب: اللهمّ ومواعيدُك الصّادقة وأياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة[1] والمراد بها النِّعَم. والقرينة هي السياق بما في الكلام من المقارِنات. ولا ضَيرَ في كون القرينة المانعةِ معيِّنةً أيضاً أحياناً.
و باشتراط مانعيّةِ القرينة خَرَجَ الكناية لأنّها - على ما سيأتي بيانُه - مستعملةٌ في غيرِ ما وُضِعَت له مع جَواز إرادتِهِ.
وأمّا الإتيان بقَيد «اصطلاح التخاطب» في التعريف – وهو متعلِّقٌ بقولنا وُضع – فلأمرين:

الأوّل: إدخال المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاحٍ آخَرَ كلفظ الصلاة إذا استعمَلَه المتكلِّمُ في الدُّعاء في مقام تخاطُب عُرف الشرع فإنّه «وإن كان مستعمَلاً في ما وُضِع له في الجملة» لم يُستعمَل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وَقَعَ التخاطُب أعني اصطلاحَ الشَّرع.

الثاني: إخراج الحقيقة المستعمَلة فيما وُضِعت له في اصطلاحٍ آخَرَ كلفظ الصلاة إذا استعمله المتكلّم في الأركان المخصوصة في مقام تخاطُبِ عُرفِ الشرع فإنّه «وإن كان مستعملاً في غير ما وضع له في غير ذلك المقام» استُعمِل فيما وُضِع له في الإصطلاح الذي وقع به التخاطُب أعني اصطلاحَ الشّرع فالصلاة المستعمَلةُ في الدُّعاء حقيقةٌ في عرف اللغة مجازٌ

١. مصباح المتهجّد، ج ٢ ص ٨٠١.

في عرف الشرع والصلاة المستعملةُ في الأركان المخصوصةِ حقيقةٌ في عرف الشرع مجازٌ في عرف اللغة.

ثمّ اعلَم أنّ المجازَ بنَوعَيهِ المُرسَلِ والاستعارةِ إمّا مفردٌ وإمّا مركّبٌ ولا نَبحَث في هذا الكتاب إلا عن المجاز المفرد ونُوكِل البحثَ عن المركَّب إلى المرحلة الثانية.

المجاز اللغوي المفرد المُرسَل

هو الكلمة المستعمَلة في غيرِ ما وُضِعَت له في اصطلاح التخاطب لعلاقةِ غيرِ المشابَهَة بقرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الموضوع له وسُمِّيَ مرسَلاً لإرساله وإطلاقه عن التقييدِ بعلاقةٍ واحدةٍ أو أكثرَ مخصوصةٍ كالاستعارة المقيّدةِ بعلاقةِ المشابَهَة وله علاقاتٌ كثيرةٌ نورد منها اثنتين ونَعتبِرُها باعتبار المعنى الوضعيّ.

الأُولى: السَّبَبِيَّة والمراد بها تسميةُ الشيءِ باسم سَبَبِه بإطلاق اسم السَّبَب عليه فالمذكور في الكلام اللفظُ الموضوعُ للسَّببِ والمرادُ مُسبَّبُه الذي هو المعنى المجازيّ للّفظ كاليد في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ «الذاريات، ٤٧» الأيدي جمع اليد وهي موضوعة للجارِحة المخصوصة لكن ليس المرادُ بها إيّاها بقرينةِ الإستحالة بل المرادُ بها في الآية القوّةُ والقدرةُ لأنَّ أكثرَ ظهورِ سُلطانِ القدرة في اليد وبها تَحَقُّقَ الأفعالِ الدّالةِ على القُدرةِ من البَطش والضَّرب والقطع والأخذ وغيرِ ذلک فهي سببٌ للقدرة.

الثّانية: الكُلِّيَّة والمراد بها تسميةُ الشيء باسم كلِّه بإطلاق اسمِ الكلِّ عليه فالمذكورُ في الكلام هو اللفظُ الموضوعُ للكلِّ والمرادُ جزؤُه الذي هو المعنى المجازيّ له كالأصابع في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ «البقرة، ١٩» فإن المراد باسم الكلّ أعني الأصابعَ جُزؤُهُ وهي الأنامِل لأنها هي التي تُجعَلُ في الآذان لا الأصابعُ لاستحالته عادةً وكأنَّ الغرضَ من هذا المَجاز المبالَغةُ في شِدّةِ الصَّوت وفَرطِ الفَزَع حتّى كأنَّهم يَجعَلون أصابعَهم في الآذان من الصَّواعق.

تمرينات

١) لفظُ الصّوم المستعملُ في الإمساك المخصوص حقيقةٌ أو مجازٌ ؟ لماذا ؟

٢) عيّن المجازَ وبيّن نوعَه وعلاقتَه وقرينتَه في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ «المائدة، ٣٨».

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السّلام عِنْدَ دَفْنِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ الزهراء عليها السلام كَالْمُنَاجِي بِهِ رَسُولَ اللهِ ص عِنْدَ قَبْرِهِ: قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ورَقَّ عَنها تَجَلُّدِي[١].

ج) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام خطاباً لله سبحانه: اسْلُكْ بِنَا مِنَ التُّقَى خِلَافَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدَى[٢].

د) قال أبوجعفر الباقر عليه السلام: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ يَدٌ فَلْيَقُمْ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُ مَا كَانَتْ أَيْدِيكُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصِلُ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَيُقَالُ لَهُمُ اذْهَبُوا فَطُوفُوا فِي النَّاسِ فَمَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَكُمْ يَدٌ فَخُذُوا بِيَدِهِ فَأَدْخِلُوهُ فِي الْجَنَّةِ[٣].

---

١. نهج البلاغة، خ ٢٠٢.
٢. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه «١٧».
٣. محاسن البرقيّ، ج ١، ص ٦٢.

الدرس الرابع والعشرون

الاستعارة

تعريف الاستعارة

الاستعارةُ في اللغة: مصدرُ استعارَ الشيءَ منه أي: طَلَبَ منه أن يُعطيَه إيّاه عارِيةً وفي الاصطلاح: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةِ المشابَهة بقرينةٍ مانعةٍ[1] نحو الأسد في قولك: «كلَّمَني أسدٌ» تريدُ بالأسدِ رجلاً شجاعاً جَرِيئاً فقد استعملتَ الأسدَ الموضوعَ للحَيَوان المُفترِس المعهود في الرَّجل الشّجاع الجَرِيء لعلاقة المشابهة بينهما في الشَّجاعة والجُرأة.

أركانها

أركانُ الإستعارة أربعةٌ:

الأوّل: المستعار منه وهو المشبَّه به الذي استُعير اللفظ منه كمعنى الأسد.

الثاني: المستعارُ له وهو المشبَّه الذي استُعير لفظ المشبَّه به له كمعنى زيد.

الثالث: المستعار وهو اللفظ الذي استعاره المتكلّم من المستعار منه للمستعار له كلفظ الأسد.

الرّابع: الجامع وهو وجه الشبه وهو عبارةٌ عن الوصفِ الذي قُصِد اشتراكُ الطرفين فيه كالشَّجاعة والجُرأة.

وما به كمالُ الإستعارة بل قِوامها في باب البلاغة بحيث تلغو الإستعارةُ بخُلُوّها عنه هو الغرض المقصود منها[2] كالمبالَغة في المدح.

---

١. وكثيرا ما تطلق على فعل المتكلّم أعنى استعمال اللفظ المذكور.

٢. فينبغى أن يعدّ من الأركان باعتبار أنه من أركان إلقاء المعنى وإن لم يكن من أركان بناء الاستعارة.

حقيقتها وافتراقها عن التشبيه

لمّا كانت العلاقةُ في الاستعارة هي المشابَهَةَ كانت مُنبَنِيةً على التشبيهِ ففيها معنَى التشبيه ولذلک تُشارِكُ التشبيهَ المصطلَحَ المذكورَ في ثلاثةٍ من أركانها لكنَّها تُفارِقُه من وجوهٍ نذكر منها اثنين:

الأوّل: أنَّ لفظَ المشبَّه به استُعمل فيما وضع له في التشبيه دون الإستعارة فمثل الأسد في «زيدٌ كالأسد» و«زيدٌ أسدٌ» استعمل في الحَيَوان المعهود وفي «كلّمني أسدٌ» استُعمل في رجلٍ جَرىءٍ.

الثاني: أنّه يَجِبُ في الإستعارة أن لا يُذكَرَ ولا يُلحَظَ ما يُنبِئ عن التشبيه ويُشعِرُ به مِن الوَجه أو الأداة وهذا معنى ما قالوا: «لابدَّ فيها مِن تَناسِي التشبيهِ» ولا يَجب ذلک في التشبيه بل يَجب لحاظُ ما ذكرنا فيه وإن لم يُذكَر في الكلام.

انقسامات الإستعارة

تنقسم الإستعارةُ باعتباراتٍ مختلِفةٍ إلى انقساماتٍ متنوّعةٍ ونورد هنا انقسامَها باعتبار ذكر المستعارله أو المستعارمنه فهي تَنقسم بهذا الاعتبار إلى الإستعارة المصرَّحة والإستعارة المكنيَّة فإنّه يُذكر في الكلام الذي وَقَعَت فيه الإستعارةُ إمّا لفظُ المستعارمنه «المشبَّه به» وحدَه فهي مصرَّحة وإمّا لفظُ المستعارله «المشبَّه» وحدَه فهي مكنيّة ولا يُذكَران معاً في الإستعارة.

١) فالإستعارة المصرَّحة - ويقال لها التصريحِيَّة أيضاً - هي لفظُ المشبَّهِ به المذكورُ بالصَّراحة في الكلام المحذوفِ منه لفظُ المشبَّه ولهذا سُمِّيَت مصرَّحةً وتصريحيَّةً كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ «فصّلت، ١٧» فقد شُبِّهَ الكفرُ بالعَمى فاستُعير لفظُ العَمى له بجامعِ عدمِ الانتفاع والحِرمانِ في كلٍّ منهما وشُبِّهَ الإيمانُ بالهُدى فاستُعير لفظُ الهُدى له بجامعِ الانتفاع والاستمتاعِ في كلٍّ منهما فحُذِف المشبَّهُ وأتِيَ بالمشبَّه به والقرينةُ على الإستعارةِ فيه معنويّةٌ.

٢) والإستعارة المكنيّة - ويقال لها بالكنايةِ أيضا - هي عند مشهورِ القُدَماء لفظُ المشبَّهِ المحذوفُ بنفسه المذكورُ بلازمٍ من لَوازمِه مُشيرٍ إليه [١]؛ فالمذكور في الكلام بالصَّراحة هو لفظُ المشبَّه به وأمّا لفظُ المشبَّه فمذكورٌ بالكناية ولهذا سميت مَكنيّةً وبالكناية كقول أبي نصر العُتبِيّ:

ولَئِن نَطَقتُ بِشُكرِ بِرِّكَ مُفصِحاً فَلِسانُ حالِي بالشِّكايةِ أنطَق

فقد شبَّه الحالَ بإنسانٍ متكلّم بجامع الدلالة على المَقصود في كلٍّ منهما فاستعار لفظَ الإنسانِ للحال لكن حَذَفَهُ ورَمَزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو اللسان الذي لا تَقُوم الدلالةُ الكَلاميّةُ إلا به والقرينةُ على الإستعارة هي إثباتُ اللسان والنُّطق للحال.

تمرينات

عيِّن الاستعارةَ بأركانها وبيِّن نوعَها من المصرَّحة والمكنيّة في الأمثلة التالية:

١) قال سبحانه: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ «البقرة، ١٣٨».

٢) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: بنا اهتَدَيتُم في الظَّلماء[٢].

٣) قال أبو ذُؤَيب الهُذَليّ:

وإذا المَنِيَّــةُ أنشَبَــت أظفــارَها ألفَيــتَ كلَّ تميمَــةٍ لاتَنفَــعُ[٣]

١. وباعتبار ذكره بالإشارة والكناية يُطلق عليه الاستعارة التى هى من صفات اللفظ المستعمل المذكور فكأنّهم توسّعوا في «المستعمل» المأخوذ في تعريفها بما يعمّ المذكور كذلك.

٢. نهج البلاغة، خ ٤ .

٣. الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص ١٢٧.

الدرس الخامس والعشرون

دواعي المجاز وأغراضه

أما دواعي المجاز وأغراضُه فكثيرةٌ نذكر منها أهمَّها فيما يلي:

الأول: أداءُ المقصود بما هو أشدُّ تأثيراً فإنّ المجاز في الكلام يُعدُّ من أساليبِ التعبيرِ غيرِ المُباشِر الذي يكون في مُعظَم الأحيان أوقعَ في النُّفوس وأكثرَ تأثيراً من التعبير المباشِر. ألا تَنظُرُ إلى قول رسول الله ﷺ: إيّاكم وخَضراءَ الدِّمَنِ[1] يريدُ بالخَضراء -كما قال ﷺ - المَرأةَ الحَسناءَ في مَنبِتِ السُّوء ؛ فاستعار لها لفظَ خَضراءِ الدِّمَن. أفليس هذا التعبيرُ أشدَّ تأثيراً وأوقعَ في النفوس ؟

الثاني: أداءُ المراد بمبالغةٍ فإنَّ المجازَ يَشتمل غالباً على مُبالغةٍ في التعبير لا تُوجَد في الحقيقة. والمبالغةُ ذاتُ دواعٍ بَلاغيّةٍ متعدّدةٍ منها: الإمتاعُ بالجمال والترغيبُ من طريق التزيينِ والتحسينِ والتنفيرُ من طريق التشويهِ والتقبيحِ إلى غير ذلك. فإذا دقَّقتَ النَّظرَ رأيتَ أنَّ أغلَبَ ضُروبِ المجاز لا تَخلو من مبالَغةٍ بديعةٍ ذاتِ أثَرٍ في جعل المجاز رائعاً خَلّاباً ففى التجوُّز بإطلاقِ الكلِّ على الجُزء مَجازاً مبالغةٌ ليست في الاستعمال الحقيقيّ ومِثلُه التجوُّز بإطلاق الجزء وإرادة الكلّ كما تقول: «واجَهتُ فَماً» تريدُ بالفم شَرهانَ يَلتقمُ كلَّ شيءٍ أو «عاينتُ أنفاً» عندَما تُريد أن تَصِفَ مَن رأيتَه بِعِظَمِ الأنفِ فتُبالِغُ فتجعلُهُ كلَّه أنفاً[2].

الثالث: تصويرُ المعنى المَرميّ خيرَ تصويرٍ فإنّ استخدامَ المَجاز يُتيحُ فُرَصاً كثيرةَ لابتكار صورةٍ جماليةٍ بيانيّةٍ لا يُتيحُها استعمالُ الحقيقة فمُعظَم أمثلةِ التصوير الفنّيّ الرائعِ مشحونٌ

١. الكافي، ج ٥، ص ٣٣٢ .

٢. ومما أُثِرَ عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافيٍ قوله: لست أدري أهو في أنفه أمْ أنفهُ فيه.

بالمجاز فيُصبِحُ المجازُ مصوّراً للمعنى المقصود أحسَنَ تصويرٍ كما في إطلاق العَين على الجاسوس والأذُن على سريعِ التأثُّر بكلام الغَير والوِشاية والمصدِّقِ بكلِّ ما يَسمَع من دون تَمييزٍ بين المقبول والمردود.

الرابع: الإيجاز فإنّ استخدامَ المَجاز يُمَكِّنُ المتكلّمَ من بَلاغة الإيجاز مع الوَفاءِ بالمراد فإنك إذا تأمَّلتَ أنواعَ المَجاز رأيتَ أنها في الغالِب تؤَدِّي المعنَى المقصودَ بإيجازٍ فإذا قلت: «هَزَمَ القائدُ الجَيشَ» أو «قَرَّرَ المَجلسُ كذا» كان ذلك أوجَزَ من أنْ تقولَ: «هَزَمَ جُنودُ القائدِ الجَيشَ» أو «قرَّرَ أهلُ المَجلِس كذا» ولا شكَّ أنَّ الإيجازَ ضربٌ من ضُروبِ البلاغة.

تمرينات

١) تفَحَّص وتدبَّر وانظُر هل تَجِدُ مِن غير ما ذكرناه من الأغراض غرضاً آخَرَ للمجاز بأنواعه ؟

٢) تدبَّر وانظُر هل تستطيعُ أن تذكر الغرضَ من المجاز في كلّ ما ذكرنا من الأمثلة في الدّروس الثّلاثة السّابقة.

٣) هل ترى فرقا بين المجاز المرسل والاستعارة من حيث الجمال والغرض ؟

دوره های درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الفصل الثالث

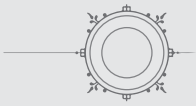

في الكنـــــاية

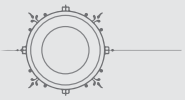

نبحث فيه عن الكناية وبيان أركانها وأقسامها وأغراضها وهو درس واحد

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرس السادس والعشرون

الكِناية

تعريف الكناية

الكناية في اللغة مصدرُ كَنى به عن كذا يَكنِي بمعنى تكلَّمَ بشيءٍ بالإشارة ومن غيرِ تصريحٍ به وفي الإصطلاح هي لفظٌ أطلق وأريد به لازمُ معناه مع جَوازِ إرادةِ المعنى الأصليّ معه[1] وذلك لعدم وجودِ قرينةٍ مانعةٍ منها نحو: طويلِ النِّجاد كنايةً عن الشُّجاع لأنّه يَلزَم عادةً من طول النجاد وهو حِمالةُ السيف وعِلاقتُه طولُ قامةِ صاحبِه ويَلزَم منه الشَّجاعة عرفاً ويجوزُ إرادة المعنيين جميعاً أعني طولَ النِّجاد والشَّجاعة فقد يُراد المعنى الوضعيّ وقد لايُراد.

ولابدَّ من قرينةٍ تدلُّ على الكناية[2] وإرادةِ اللازم ولذلك عِيبَ على مَن جَعَل قولَه تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ «المائدة، ٧٥» كنايةً عن كونِهما يُحدِثان لاستلزامِ الأكل إيّاه عادةً لعدم وجودِ قرينةٍ دالةٍ عليها.

أركانها

الأوّل: نفسُ الكناية وهو اللفظ المَكنِيُّ به عن شيءٍ آخَرَ كطويل النِّجاد في المثال المذكور.

الثّاني: المعنى المكنيُّ عنه بهذا اللفظ كالشَّجاعة في المثال.

---

١. اختلفوا في الكناية أهي حقيقة أو مجاز أو لا حقيقة ولا مجاز بل برزخ بينهما أو قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا.
٢. كثيرا ما يطلقون الكناية على فعل المتكلّم أعني ذكر الملزوم وإرادة اللازم مع جواز إرادة الملزوم كما أطلقنا هنا.

الثّالث: الملابَسةُ اللزوميّةُ بين المكنيّ عنه ومعنَى المكنيّ به وهي قد تَكونُ عقليّة كاستلزام نِسبةِ البَيتِ إلى التَّقوى في قولك: «هذا بيتُ التَّقوى» لاتّصافِ مَن فيه بها وقد تكونُ عرفيّةً عاديّةً كاستلزام طولِ النجاد للشَّجاعة بل قد تكونُ وَهميّةً خَياليّةً كاستلزام عَراضةِ القَفا للبَلادة والغَباوة فإنَّ عِرَضَ القَفا وعِظَمَ الرأس بالإفراط ممّا يُستدَلُّ به عليها و هي لازمةٌ له بحسَب الإعتقاد.

وما به كمالُ الكناية بل قِوامُها في باب البلاغة بحيث تَلغُو بخُلُوِّها عنه هو الغرض المقصودُ منها.

أقسامها

للكناية انقساماتٌ باعتباراتٍ مختلفةٍ نذكُر منها واحداً فهي باعتبار المكنيّ عنه تنقسم إلى ثلاثةِ أقسامٍ: كنايةٍ عن صفةٍ وكنايةٍ عن موصوفٍ وكنايةٍ عن نسبةٍ.

الأوّل: الكنايةُ عن الصفة وهي الكنايةُ المطلوبُ بها صفةٌ من الصِّفاتِ غيرُ مذكورةٍ في الكلام كالجُود والكَرَم والشَّجاعة نحو: طويل النجاء كنايةً عن الشجاع ونحو: كثير الرَّماد فإنّه في عُرفهم كنايةٌ عن المِضيافِ بوسائطَ وهنّ كَثرةُ الإحراق فكثرةُ الطَّبخ فَكَثرةُ الأَكَلَة فكَثرة الضِّيفان. وبِحَسَبِ قلَّةِ الوَسائط وكَثرَتها تَختَلِفُ الدَّلالةُ على المقصود وضوحاً وخَفاءً.

الثّاني: الكِنايةُ عن الموصوف وهي الكناية المطلوبُ بها موصوفٌ غيرُ مذكورٍ في الكلام فمنها ما هي معنىً واحدٌ وهو أن يَتَّفِقَ في صفةٍ من الصِّفات اختصاصٌ بموصوفٍ معيَّنٍ فتُذكَر تلك الصِّفةُ ليُتَوَصَّلَ بها إلى ذلك الموصوف كصُندُوق السِّرِّ المكنيّ به عن القلب أو الصدر ومنها ما هي مجموعةُ معانٍ وهو أن تُؤخَذَ صفةٌ فتُضَمَّ إلى صفةٍ أخرى وأخرى لتَصيرَ جملتُها مختصَّةً بموصوفٍ فيُتوَصَّل بذكرِها إليه كقولنا كنايةً عن الإنسان: حيٌّ مُستَوِي القامة عَريضُ الأظفار.

الثالث: الكناية عن النسبة وهي ما كان المطلوبُ فيها نسبةُ أمرٍ لأمرٍ آخَرَ إثباتا أو نفيا كقول الأعجم:

إنَّ السَّماحَـــةَ والمُـرُوَّةَ والنَّـــــدى في قُبَّةٍ ضُرِبَت عَلَى ابنِ الحَشرَجِ

فقد أراد إثباتَ هذه الخِصال لابنِ الحَشرَج فتَرَكَ التصريحَ بأن يَقولَ: هذه له أو هو كذا وكذا

أو نحوَ ذلک إلى الكناية بأن جَعَلَها في قُبَّةٍ مضروبةٍ عليه فأفاد ذلک ثُبوتَ هذه الصِّفات له لأنّه إذا أثبِتَ الأمرُ في مكان الرَّجُل وحَيِّزِه فقد أثبِتَ له.

أغراضها وخواصّها

الكنايةُ مَظهرٌ من مَظاهر البلاغةِ وغايةٌ لا يَصِلُ إليها إلا مَن لَطُفَ طبعُه وصَفَتْ قَرِيحَتُه ولَها خواصُّ وأغراضٌ نورد بعضَها:

الأوّل: بيانُ المقصود بدليله بطريق الإيجاز فإنَّها في صُوَر كثيرةٍ تُعطيك الحقيقةَ مَصحوبةً بدليلها والقضيةَ وفي طيِّها بُرْهانُها بعبارةٍ مُوجَزةٍ ولذلک قالوا: «الكنايةُ أبلغُ من التصريح» لأنَّها كَدَعوَى الشيءِ ببيّنةٍ كقول البُحتُري في المَديح:

يَغضُّونَ فَضْلَ اللّحظِ مِن حَيثُ ما بَدا لَهمْ عَنْ مَهيبٍ في الصُّدورِ مُحَبَّبِ

فإنّه كَنى عن إكبار الناسِ للممدوحِ وهَيبَتِهم إيّاه بغَضِّ الأبصارِ الذي هو في الحقيقة بُرهانٌ على الهَيبة والإجلالِ وتظهرُ هذه الخاصّةُ جَليَّةً في الكناياتِ عن الصِّفةِ والنِّسبةِ.

الثاني: بيانُ المراد بما لا يَنبو عنه الطبعُ والتعبيرُ عن القبيحِ بما تُسيغُ الآذانُ سَماعَه وأمثلةُ ذلك كثيرةٌ جداً في القرآن الكريم وكلامِ العربِ فقد كانوا لا يُعبّرون عمّا لايحسُنُ ذِكره إلا بالكنايةِ كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ «النساء، ٢٣» كنايةً عن الجِماع[1].

١. قال الطبرسي في جوامع الجوامع، ج١، ص٢٤٧: معنى الدخول بهنّ كناية عن الجماع... فقوله: دخلتم بهنّ معناه أدخلتموهنّ السّتر والباء للتعدية.

تمرينات

عيّن الكنايةَ وبيّن أركانَها وقرينتَها ونوعَها وأوضح ذلک في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ «البقرة، ١٤٣».

ب) قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لأمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليٍّ عليه السلام: قُمْ يَا عَلِيُّ وَاقْطَعْ لِسَانَهُ[١].

ج) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام لمن قال له: يا أميرَ المؤمنين ! هلک القومُ بأجمَعِهِم بعدَما قَتَلَ الخوارجَ: كَلَّا واللهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ[٢].

د) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: وهَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُربَةِ، وَمَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ، وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ، وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ، وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ[٣].

هـ) قال يزيدُ بنُ الحَكَم:

أصبَحَ في قَيدِکَ السَّماحَـةُ والجُو ... دُ وفضلُ الصَّـــلاحِ والحَسَـــب[٤]

١. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٦٠ ؛ والضمير في لسانه يعود على العبّاس بن مرداس الشاعر وقال ذلک رسولُ الله جزاءً لما أنشأه من الشعر.
٢. نهج البلاغة، خ ٦٠.
٣. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله «٢».
٤. خِزانة الأدب للبغداديّ، ج ١، ص ١١٥.

البـــاب الثالث

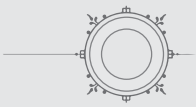

علم البـــــديع

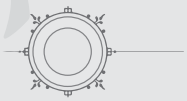

مباحث علم البديع

هي المحسِّنات المعنويّة والمحسِّنات اللفظيّة نبحث

عن بعضها في هذا الباب في درسين

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الدرسُ السابع والعشرون

البديعُ وبعضُ محسّناتِه المَعنويّة

تمهيد

البديعُ في اللغة: وصفٌ فاعليٌّ ومفعوليٌّ من قولهم: بَدَعَه وأبدَعَه إذا أنشأهُ على غيرِ مثالٍ سابقٍ فهو بمعنى المُنشِئ والمُنشَأ جميعاً وفي الإصطلاح: علمٌ يُعرَفُ به الوجوهُ والمَزايا التي تَزيد الكلامَ حُسناً وطَلاوةً وتكسوه بَهاءً وحَلاوةً بعدَ بَلاغته؛ فالغرضُ من تعلُّمه معرفةُ تلك الوجوه والمزايا وموضوعُه اللفظُ من حيث ما يُحَسِّنُه بعدَ بلاغته. ومُدَوِّنُهُ وأوَّلُ مَن ألَّفَ فيه - كما قيل - أبو العبّاس عبدُالله بنُ المُعتَزِّ المتوفَّى ٢٩٦ (هـ، ق)

وتلك الوجوهُ ضربان: مَعنويٌّ راجِعٌ إلى تحسين المعنى أوّلا وبالذات ولفظيٌّ راجِعٌ إلى تحسين اللفظ كذلك وهي كثيرةٌ جدّا لكن نبحَث في هذا الدرس عن اثنين من المُحسِّنات المعنويّة وفي الدرس الآتي عن واحد من المحسِّنات اللفظيّة ونُوكِل المهمَّ ممّا بقي منها إلى المرحلة الثّانية.

التَّورِيَة

وتسمَّى الإيهامَ والتخييلَ أيضاً وهي في اللغة: مصدرُ وَرَّى الشيءَ أي: جَعَلَهُ وراءَه وسَتَرَهُ ووَرَّى عن الشيء أي: أرادَه وأظهرَ غيرَه وفي الإصطلاح: أن يُطلَقَ لفظٌ له معنَيان أحدُهما قريبٌ غيرُ مقصودٍ يدلُّ عليه اللفظُ ظاهِرةً والآخَرُ بعيدٌ مقصودٌ يدلُّ عليه خَفيّةً فيتوَهَّمُ السامعُ لأوَّلِ وَهلَةٍ أنَّ المتكلّم أراد المعنى القريبَ وهُو إنَّما أراد البعيدَ ولايَتنبَّهُ له إلا المتيقِّظُ الفَطِنُ كقول نصيرِ الدين الحَمّاميّ:

أبياتُ شِعرِكَ كالقُصُورِ ولا قصورَ بها يَعوقُ ومِن العَجائبِ لفظُها حُرٌّ ومَعناها رَقيقٌ

فلفظُ «رقيق» له معْنَيان الأوَّل: العبدُ المملوكُ وهو القريب المتبادِرُ بسبب ما سبَقَه من لفظ

الحُرّ والثّاني: اللطيفُ السَّهلُ وهو البعيدُ الذي أراده الشاعر بَعدَ أن سَتَرَه في ظِلِّ المعنى القريب.

الإستخدام

هو في اللغة: مصدرُ استخدَمَه أي: اتَّخَذه خادماً وسَألَه أن يَخدِمَه وفي الإصطلاح: أن يُذكَرَ لفظٌ له معنَيان سواءٌ أكانا حقيقيَّين أم مجازيَّين أم مختلِفَين[1] يُرادُ به أحدُهما ثمّ يُعادُ عليه ضميرٌ يُرادُ به المعنى الآخرُ أو يُعادُ عليه ضميران يراد بثانيهما غيرُ ما يراد بأوّلهما

فالأوّل كقول معاويةَ بن مالك:

إذا نَزَلَ السَّمـــاءُ بأرضِ قَومٍ رَعَينـــاهُ وإن كانُوا غِضـــاباً

فقد أراد بالسّماءِ المَطَرَ بقرينة إسناد النُّزول إليه ثمَّ أراد بضميره في «رعيناه» النَّبتَ فإنّه المَرعيُّ دونَ السماء المُقابِلةِ للأرض والمطرِ. وكِلا المعنيين مجازيٌّ للسَّماء.

والثّاني كقول البُحتُريّ:

فَسَقَى الغَضا والسّاكِنِيهِ وإن هُمُو شَبُّوهُ بيـــنَ جَوانِـحي وضُلُـــوعِي

الغَضا شجرٌ بالبادية يَبقى جَمرُهُ زَمَناً طويلا لا يَنطَفِئُ وقد أراد بضميره في قوله: «الساكنيه» مكانَه الذي هو فيه وبضميره في قوله: «شبّوه» النّارَ الحاصلةَ من ذلك الشجر. وكلا المعنيين أيضاً مجازيٌّ

١. الصور تُصبح أكثرَ من هذا لو لم نعدّ الكناية حقيقة ولامجازا.

تمرينات

١) عيّن موطنَ التورية وبيّنها في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُيَسْجُدَانِ﴾ «الرحمن، ٦».

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام خطابا للأشعث بن قيس: حائكُ بنُ حائكٍ منافقُ بنُ كافرٍ[١].

ج) قال نصير الدين الحمّاميّ:

جودوا لِنَسجَعَ بالمديحِ على عُلاكم سرمدا فالطير أحسنُ ما تُغَرِّدُ عندَما يقعُ **النّدى**[٢]

٢) عيّن موطنَ الإستخدام وبيّنها في الأمثلة التالية:

أ) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا وأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وعَلَا سَنَاهَا [٣].

ب) قال أبوجعفر الباقر عليه السلام في وصفه سبحانه وتعالى: لا كَانَ خِلْواً مِنَ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَلايَكُونُ مِنْهُ خِلْواً بَعْدَ ذَهَابِهِ[٤].

١. نهج البلاغة، خ ١٩.
٢. أنوار الربيع في علم البديع للسيد عليخان المدنى، ص ٣٦٣.
٣. نهج البلاغة، خ ٢٦.
٤. الكافى، ج ١، ص ٨٩.

الدرس الثامن والعشرون

بعضُ المحسِّنات اللفظيّة

تمهيد

تقدَّم أنَّ محسِّناتِ الكلام إمّا معنويّةٌ تَرجِعُ إلى المعنى أولاً وبالذات وقد ذكرنا نوعين منها وإمّا لفظيّةٌ تَرجِع إلى اللفظ كذلك وهي كثيرةٌ جدّاً كالمعنويّة لكن لانورد منها في هذا الكتاب إلا الجِناسَ وذلك لتنوُّعِ أصنافِه وكَثرةِ مَباحِثِه.

الجِناس[1]

هو في اللغة: مصدرُ جانَسَه أي: شاكَلَه واتَّحَدَ معه في جِنسِه وفي الإصطلاح: أن يَتشابَهَ لفظان في النُّطق ويَختلفا في المعنى وهو نوعان:

النّوع الأوّل: الجناس التامّ وهو ما اتَّفَق فيه اللفظان المتجانِسان في أمورٍ أربعةٍ هي: نوعُ الحروف وهَيئتُها[2] وعددُها وترتيبُها وهُو صِنفان:

الصنف الأوّل: المُتماثِل ويسمَّى الكاملَ أيضاً وهو ما كان اللفظان المتجانسان بالجناس التّامّ مِن نوعٍ واحدٍ كالإسم أو الفعل نحو: هذه **رحبةٌ رحبةٌ** فرحبةٌ الأُولى فِناءُ الدّار والثّانيةُ بمعنى الواسعة.

---

١. ويسمّى المجانَسة والتجانس والتجنيس أيضا.

٢. المراد بها الهيئة الملفوظة كما يشعر به قولنا: لفظان لا المكتوبة نحو: يحيا ويحيى فإنّه لا يضرّ اختلافهما في الكتابة.

الصّنف الثّاني: المُستوفَى وهو ما كان اللفظان من نوعين كالفعل والإسم نحو: ارعَ ال**جارَ** ولَو **جارَ** وكقول أبى تمّام:

ما كانَ مِن كَرَمِ الزَّمان فإنَّه　　**يَحيا** لَدى **يَحيَى** بنِ عبدِالله

النّوع الثّاني: الجناس الناقص وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في بعضٍ من الأربعة السابقة واختلفا في بعضٍ آخَرَ وهو على أنحاءٍ:

النحو الأول: ما يكون باختلاف نوع الحروف وهو على قسمين:

١) ما يكون باختلاف اللفظين في حرفين لم يَتباعَدا في المَخرَج سواءٌ أكان في الأوّل نحو: ليل **دامِس** و طريق **طامِس** أم في الوسَط نحو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ «الأنعام، ٢٦» أم في الآخِر: كقول رسول الله ﷺ: **الخيل** معقودٌ في نواصيها **الخيرُ** إلى يومِ القِيامة[١].

٢) ما يكون باختلافهما في حرفين يَتباعدان في المخرج سواءٌ أكان في الأوّل كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ «الهمزة، ١» أم في الوسَط كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ «العاديات، ٧ و ٨» أم في الآخِر كقول البُحتُريّ:

ليس عن ثَروَةٍ بَلَغتُ مَداها　　غيرَ أنّي امرُؤٌ **كَفاني كَفافي**

النّحو الثّاني: ما يكون باختلاف الهَيئَة نحو: **جُبَّة البُردِ جَنَّةُ البَردِ** وكقول صلاح الدّين الصَّفديّ:

الجَدّ في **الجِدّ** والحِرمانُ في الكَسَلِ　　فانصَب تُصِب عن قَريبٍ غايةَ الأمَلِ

النّحو الثّالث: ما يكون باختلاف العدد وهو:

إمّا بزيادةِ حرفٍ واحدٍ في الأوّل كقوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

١. محاسن البرقيّ، ج ٢، ص ٦٣١.

الْمَسَاقُ﴾ «القيامة، ٢٩و٣٠» أو في الوسَط نحو: **جَدّي جَهدي** أو في الآخِر نحو: **الهَوى** مَطيَّةُ **الهَوان**.

وإمّا بزيادةِ أكثرَ من حرفٍ واحدٍ في الآخِر كما قالت الخَنساءُ:

إنَّ البُكاءَ هو الشِّفا ءُ مِن **الجَوى** بين **الجَوانِحِ**

النحو الرابع: القلب وهو ما يكون باختلاف الترتيب وهو على قسمين:

القسم الأوّل: قلبُ كلٍّ نحو: حُسامُه **فتحٌ** لأوليائِهِ و**حَتفٌ** لأعدائِهِ.

القسم الثّاني: قلبُ بعضٍ كقول رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه حين سألُوه يومَ الخَندَق تعليمَ دُعاءٍ إذا بلَغتِ القلوبُ الحناجرَ: اللهمَّ استُر **عَوراتِنا** وآمِن **رَوعاتِنا**[1].

١. بحارالأنوار، ج ٢٠، ص ١٩٢.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

تمرينات

عيّن موطنَ الجّناسِ وبيّن نوعَه في الأمثلة التالية:

أ) قال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾ «النساء، ٨٣».

ب) قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ.

ج) ذَكَرَ الْجَاحِظُ فِي كِتَابِ الْغُرَّةِ أَنَّ عليّاً (عليه السلام) كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ: غَرَّكَ عِزُّكَ فَصَارَ قُصَارُ ذَلِكَ ذُلَّكَ فَاخْشَ فَاحِشَ فِعْلِكَ فَعَلَّكَ تهْدَا بِهَذَا.[1]

د) قال ابن شرف القيروانيّ:

إن تَلقَكَ الغُربةُ في معشَرٍ ... تظــافَروا فيكَ على بُغضِهِم

فدارِهِم ما دُمتَ في دارِهِم ... وأرضِهِم ما دمتَ في أرضِهِم[2]

اللهمّ صلّ على محمّد وآله الطاهرين وعجّل فرجهم بحقّ الأئمّة المعصومين. اللهمّ إنّا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهلَه وتذلّ بها النفاق وأهلَه وتجعلنا من الدعاة إلى طاعتك والقادة في سبيلك وترزقنا بها كَرامة الدنيا والآخرة. اللهمّ ما حمّلتنا من الحق فعرّفناه وما قصرنا عنه فعلّمناه. اللهمّ لا تجعلنا ممن إذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ولا ممن ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعا ولا ممن يحبّون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا. اللهمّ اشرح صدورنا بأنوار المعارف ونوّر قلوبنا بحقائق اللّطائف واجعل ما أوردناه في هذه الورقات خالصا لوجهك الكريم وذخرا لنا ليوم الدين ذلك اليومِ العظيمِ وتقبّله منّا بلطفك العَمِيم إنك أنت السّميع العليم فإنّا نتوسّل إليك بحبيبك محمّد سيّدالمرسلين وآله الأئمّة المعصومين صلواتك عليهم أجمعين

والحمدلله ربّ العالمين

---

١. مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢، ص ٤٨.

٢. خريدة القصر وجريدة العصر، ص ٢٢٨.

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. نهج البلاغة، السيّد الرضيّ، بتحقيق صبحى صالح، إيران، قم، نشر هجرت، ١۴١۴، الطبعة الأولى.

٣. الصحيفة السجّاديّة، إيران، قم، نشر الهادى، ١٣٧۶ ش، الطبعة الأولى.

۴. الاختصاص، المفيد، محمد بن محمد، ايران، قم، المؤتمر العالمىّ لألفيّة الشيخ المفيد، ١۴١٣، الطبعة الأولى.

۵. الأمالى، الصدوق، محمد بن علىّ بن بابويه، إيران، طهران، نشر كتابچى، ١٣٧۶ ش، الطبعة السادسة.

۶. الأمالى، المفيد، محمد بن محمد، إيران، قم، المؤتمر العالمىّ لألفيّة الشيخ المفيد، ١۴١٣، الطبعة الأولى.

٧. الأمالى، علم الهدى، السيّد مرتضى، علىّ بن حسين، مصر، قاهره، دار الفكر العربىّ، ١٩٩٨ م، الطبعة الأولى.

٨. أنوار الربيع فى علم البديع، السيد عليخان المدنىّ، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم، بلا تا.

٩. الأنوار القدسيّة، الأصبهانىّ، محمّد حسين، النهاوندىّ، ١۴١۵، الطبعة الأولى.

١٠. بحار الأنوار، المجلسىّ، محمد باقر بن محمد تقىّ، بيروت، دار إحياء التراث العربىّ، ١۴٠٣، الطبعة الثانية.

١١. البرهان فى علوم القرآن، الزركشىّ، بدر الدين محمّد بن عبد الله، بيروت، دار الكتب العلميّة، منشورات محمّد على بيضون، ١۴٢٢.

١٢. بلاغات النّساء، ابن طيفور، أحمد بن أبى طاهر، إيران، قم، دار الشريف الرضىّ، بلا تا، الطبعة الأولى.

١٣. البلاغة الواضحة، جارم، علی؛ أمین، مصطفی، إیران، طهران، مؤسسة الصادق علیه السلام، ١٣٨٧ ش، الطبعة الخامسة.

١٤. التحریر والتنویر، ابن عاشور، محمد طاهر، لبنان، بیروت، مؤسسة التاریخ العربیّ، ١٤٢٠، الطبعة الأولی.

١٥. تحف العقول، الحرّانی، ابن شعبة، حسن بن علیّ، إیران، قم، جامعة المدرّسین، ١٤٠٤، الطبعة الثانیة .

١٦. تهذیب الأحکام، الطوسیّ، محمد بن الحسن، إیران، طهران، دار الکتب الإسلامیّة، ١٤٠٧، الطبعة الرابعة.

١٧. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الصدوق، محمد بن علیّ بن بابویه، إیران، قم، دار الشریف الرضیّ للنّشر، ١٤٠٦، الطبعة الثانیة.

١٨. جوامع الجامع، الطبرسیّ، فضل بن حسن، إیران، قم، المدیریّة للحوزة العلمیّة بقم، ١٤١٢، الطبعة الأولی.

١٩. جواهر البلاغة، الهاشمیّ، أحمد، إیران، قم، المدیریّة للحوزة العلمیّة بقم، ١٣٨١ش، الطبعة الخامسة.

٢٠. الحاشیة علی المطوّل، الجرجانیّ، السید الشریف، المطوّل، التفتازانیّ، مسعود بن عمر، إیران، قم، مکتبة آیة الله المرعشیّ النجفیّ، ١٤٠٧.

٢١. الحاشیة علی المطوّل، السیاکوتی، عبدالحکیم، إیران، قم، منشورات الرضیّ، بلا تا.

٢٢. خریدة القصر وجریدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس ج٢، عماد الدین الکاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدین، أبو عبد الله، الدار التونسیّة للنشر، ١٩٧١م.

٢٣. خزانة الأدب ولبّ لسان العرب، البغدادیّ، عبدالقادر، مصر، قاهرة، مکتبة الخانجی، ١٤١٨، الطبعة الرابعة.

٢٤. دلائل الإعجاز فی علم المعانی، الجرجانیّ، عبد القاهر، بیروت، دار الکتب العلمیّة، بلا تا، الطبعة الأولی.
٢٥. رجال الکشّی (اختیار معرفة الرجال)، الطوسیّ، محمّد بن الحسن، إیران، مشهد، مؤسسة نشر جامعة مشهد، ١۴٠٩، الطبعة الأولی.
٢۶. زاد المعاد، المجلسیّ، محمد باقر بن محمد تقیّ، بیروت، مؤسسة الأعلمیّ للمطبوعات، ١۴٢٣، الطبعة الأولی.
٢٧. سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي الحلبي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعید، بیروت، دار الکتب العلمیّة، ١۴٠٢، الطبعة الأولی .
٢٨. شرح الأخبار فی فضائل الأئمّة الأطهار علیهم السلام، ابن حیّون، نعمان بن محمد المغربیّ، إیران، قم، جامعة المدرّسین، ١۴٠٩، الطبعة الأولی.
٢٩. شرح الکافیة، رضیّ الدین الأسترآبادیّ، محمد بن حسن، إیران، طهران، مؤسّسة الصّادق للطباعة والنشر، ١٣٨۴ ش، الطبعة الأولی.
٣٠. شرح دیوان المتنبّی، الواحدیّ النیسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد، مرقم آلیا، بلا تا.
٣١. شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید، عبد الحمید بن هبة الله، إیران، قم، مکتبة آیة الله المرعشیّ النجفیّ، ١۴٠۴، الطبعة الأولی.
٣٢. الشعر والشعراء، ابن قتیبة الدینوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، مصر، قاهرة، دار الحدیث، ١۴٢٣.
٣٣. الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، یحیی بن حمزة علوی یمنی، بیروت، المکتبة العصریّة، ١۴٢٣، الطبعة الأولی.
٣۴. عدة الدّاعی ونجاح السّاعی، ابن فهد الحلّی، أحمد بن محمّد، دار الکتاب الإسلامیّ، ١۴٠٧، الطبعة الأولی.

٣٥. علل الشرائع، الصدوق، محمد بن علیّ بن بابویه، إیران، قم، داوریّ، ١٣٨٥ ش، الطبعة الأولی.
٣٦. العمدة فی محاسن الشعر وآدابها، ابن رشیق القیروانیّ، أبو علی الحسن، بیروت، دار الجیل، ١٤٠١، الطبعة الخامسة.
٣٧. عیون أخبار الرضاع، الصدوق، محمد بن علیّ بن بابویه، إیران، طهران، نشر جهان، ١٣٧٨ ق، الطبعة الأولی.
٣٨. غرر الحکم و درر الکلم، التمیمیّ الآمدی، عبد الواحد بم محمد، إیران، قم، دار الکتاب الإسلامیّ، ١٤١٠، الطبعة الثانیة.
٣٩. الغیبة، النّعمانیّ، ابن أبی زینب، محمد بن إبراهیم، إیران، طهران، نشر صدوق، ١٣٩٧ ق، الطبعة الأولی.
٤٠. الفصول المختارة، المفید، محمد بن محمد، ایران، قم، المؤتمر العالمیّ لألفیّة الشیخ المفید، ١٤١٣، الطبعة الأولی.
٤١. الکافی، الکلینیّ، محمد بن یعقوب، إیران، طهران، دار الکتب الإسلامیّة، ١٤٠٧، الطبعة الرابعة.
٤٢. الکامل فی اللغة والأدب، المبرّد، أبوالعبّاس محمد، مصر، قاهرة، دار الفکر العربیّ، ١٤١٧، الطبعة الثالثة.
٤٣. کشف الغمّة فی معرفة الأئمّة، اربلیّ، علیّ بن عیسی، إیران، تبریز، نشر بنی هاشمی، ١٣٨١ق، الطبعة الأولی.
٤٤. کمال الدین وتمام النّعمة، الصدوق، محمد بن علیّ بن بابویه، إیران، طهران، نشر إسلامیّه، ١٣٩٥ ق، الطبعة الثانیة.
٤٥. کنز الفوائد، الکراجکیّ، محمّد بن علیّ، إیران، قم، دار الذخائر، ١٤١٠، الطبعة الأولی.
٤٦. مجمع الأمثال، المیدانیّ النیسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد، بیروت، دار

المعرفة، بلا تا.
۴۷. محاسبة النفس، الكفعمیّ، إبراهیم بن علیّ، إیران، طهران، نشر مرتضوی، ۱۳۷۶ ش، الطبعة الرابعة.
۴۸. المحاسن، البرقیّ، أحمد بن محمد بن خالد، إیران، قم، دار الكتب الإسلامیّة، ۱۳۷۱ ق، الطبعة الثانیة.
۴۹. المستطرف فی كلّ فنّ مستظرف، أبو الفتح الأبشیهي، شهاب الدین محمد بن أحمد بن منصور، بیروت، عالم الكتب، ۱۴۱۹، الطبعة الأولی.
۵۰. مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، الطوسیّ، محمّد بن الحسن، بیروت، مؤسسة فقه الشیعة، ۱۴۱۱، الطبعة الأولی.
۵۱. المطوّل (شرح تلخیص المفتاح للخطیب القزوینی «الإصباح فی شرح تلخیص المفتاح»)، التفتازانیّ، مسعود بن عمر، إیران، قم، مكتبة آیة الله المرعشیّ النجفیّ، ۱۴۰۷.
۵۲. معانی النّحو، السامرّائی، فاضل صالح، بیروت، دار إحیاء التراث العربیّ، ۱۴۲۸، الطبعة الأولی.
۵۳. معجم المصطلحات البلاغیّة و تطوّرها، أحمد مطلوب، بیروت، مكتبة لبنان ناشرون، ۲۰۰۷م.
۵۴. مغنی اللبیب عن كتب الأعاریب، ابن هشام، عبد الله بن یوسف، إیران، قم، مكتبة آیة الله المرعشیّ النجفیّ، الطبعة الرّابعة.
۵۵. مفاتیح الجنان، القمّیّ، عبّاس، ایران، قم، نشر أسوه، ۱۳۸۹ ش، الطبعة الأولی.
۵۶. من لا یحضره الفقیه، الصدوق، محمد بن علیّ بن بابویه، إیران، قم، دفتر الانتشارات الإسلامیّ المتعلّق بجامعة المدرّسین، ۱۴۱۳، الطبعة الثانیة.
۵۷. مناقب آل أبی طالب علیهم السلام، ابن شهرآشوب المازندرانیّ، محمد بن علی، إیران، قم، نشر العلامة، ۱۳۷۹ ق، الطبعة الأولی.

۵۸. المنطق، المظفّر، محمد رضا، إيران، قم، انتشارات دار الغدير، ۱۴۲۰، الطبعة الأولى.
۵۹. الميزان فى تفسير القرآن، الطباطبايى، محمد حسين، لبنان، بيروت، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات،۱۳۹۰، الطبعة الثانية.
۶۰. نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم، بيروت، دار العباد، بلا تا.
۶۱. النوادر، الراوندى، فضل الله بن علىّ، إيران، قم، دارالكتاب، بلا ¬تا، الطبعة الأولى.
۶۲. النّهاية فى غريب الحديث والأثر، ابن أثير الجزرىّ، مبارک بن محمّد، إيران، قم، مؤسسة إسماعليان، ۱۳۶۷ ش، الطبعة الرابعة.
۶۳. وقعة صفّين، نصر بن مزاحم، إيران، قم، مكتبة آية الله المرعشىّ النجفىّ، ۱۴۰۴، الطبعة الثانية.
۶۴. همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، السيوطىّ، جلال الدين، بيروت، دار إحياء التراث العربىّ، بلا تا، الطبعة الأولى.
وكثير من الدواوين كالمعلّقات السبع وديوان الفرزدق والسّرىّ الرّفّاء والمتنبّى وأبى ربيعة وغيرها.

دفتر تبلیغات حوزه های علمیه

هذا الكتاب أُلِّفَ للمرحلة الأُولى في أصول البلاغة بإشراف سماحة الأُستاذ حجّة الإسلام و المسلمين الفتوحيّ، مطابقاً لمخطّطة المصوّبة للبلاغة، مبنياً على الرأي المشهور و مقروناً بالأمثلة المتعدّدة من الآيات الكريمة و الروايات الشريفة المنقولة عن المعصومين عليهم السلام و لاسيّما عن أميرالبيان أميرالمومنين عليّ عليه أفضل صلوات المصلّين.

انتشارات مرکز مدیریت حوزه‌های علمیه
۰۲۵ - ۳۷۷۴۸۳۸۳
دفتر تدوین متون درسی حوزه‌های علمیه
۰۲۵ - ۳۲۹۱۰۹۷۰
WWW.TMD.IR

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه